وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الأدب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:ط1: 1533068831

التقديم والـتأخير ودلالاتـهما في قصيدة نزار قبانـي "أبـي"

في تخصص: أدب حديث ومعاصرLMDمقدمة لنيل شهادة ماستر

إعداد الطالب:

لزعل شعيب

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	سعدون محمد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
2	محمد صديق بغورة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	بوضياف أحمد أمين	أستاذ محاضر(أ)	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020م

"شكر

و

إهداء"

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء :

إلى من جعل الله طاعته في طاعتهما فقال في محكم تنزيله: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "والدي الحبيبين، أمي الغالية التي أعانتني بدعائها وسهرها على نجاحي، وإلى أبي الغالي الذي احدودب ظهره من أجل أن يراني أقبل النجوم بنجاحاتي.

إلى التي ساقها الله إلى قلبي، واستوطنت على عرشه، وأبى إلا أن تكون رفيقة دربي وزوجتي، إلى حبيبة قلبي وزوجتي دنيا عيادي.

إلى كل من يحبني أهدي هذا العمل .....

شكر وتقدير:

الشكر لله تعالى قبل كل شيء على توفيقه لي، ثم الشكر بعدها لأستاذي المشرف علي في هذه المذكرة، الاستاذ محمد صديق بغورة، ثم الشكر لكل من ساعدني.

المحتوى :

مقدمة

توطئة : الجملة في البحث العربي والغربي:

أولا: مفهوم الجملة عند القدماء

ثانيا: مفهوم الجملة عند المحدثين

ثالثا: مفهوم الجملة عند اللسانيين الغربيين

رابعا: مفهوم التقديم والتأخير

الفصل الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

المبحث الأول: تعريف الجملة الاسمية

المبحث الثاني: أركانها

المبحث الثالث: الجملة الاسمية المنسوخة بـ:

1- كان وأخواتها

2- إن وأخواتها

3- ظن وأخواتها

'- أفعال المقاربة والشروع والرجاء

5- أخوات ليس

6- المبحث الرابع : حالات التقديم والتأخير

7- ملخص الفصل الأول

الفصل الثاني :التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

المبحث الأول : تعريف الجملة الفعلية

المبحث الثاني : أقسامها

المبحث الثالث : أركانها

ملخص الفصل الثاني

الفصل الثالث :الشاعر وقصيدته

المبحث الاول : نزار قباني

المبحث الثاني : قصيدته أبي

المبحث الثالث : تحليل القصيدة ومعرفة مواطن التقديم والتأخير ودلالاتهما

ملخص الفصل

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

„مُقدِّمة"

مقدمة :

اللسانيات من بين علوم اللغة العربية الحديثة التي شغلت بال الكثير من العلماء واللسانيين ، لأنها أخرجت اللغة من كل الدراسات الانطباعية التقليدية وأدخلتها إلى عالم التحليل والتفكيك العلمي الحديث حيث ظهرت العديد من المدارس اللسانية الحديثة ذات مناهج وتوجهات مختلفة ، مهمتها دراسة اللغات بطريقة علمية عصرية والابتعاد عن التحليل التقليدي ، ومن بين علوم اللغة العربية التي تبنتها اللسانيات وجعلتها علما حديثا يخضع لمعايير علمية هو علم النحو الذي يهتم بدراسة حركات أواخر الكلمات بالإضافة إلى موقعها في الجملة واهتم اللسانيون بهذه الأخيرة اهتماما كبيرا لأنها تمثل المعنى المراد إذا أحسن فهمها انطلاقا من علم النحو وما اعتنوا به في الجملة هو خاصية التقديم والتأخير ، وكما هو معروف في النحو العالمي والنحو العربي أن كل جملة تخضع لترتيب نحوي معين سماه النحاة بالرتبة وأي إخلال فيها يسمى تقديما و تأخيرا، وهذا الإخلال ليس اعتباطيا وإنما للخروج من دلالة سطحية نحو دلالة عميقة ، ولهذا اخترنا قصيدة الرثاء للشاعر الكبير نزار قباني حتى نبحث عن هذه الدلالات التي يخرج إليها التقديم والتأخير ، واخترنا الرثاء بالذات لأن المعنى يكون فيه أعمق من أي موضوع آخر والإشكاليات التي نحن بصد الإجابة عنها في بحثنا هذا هي :ما هو التقديم والتأخير ؟ وكيف يكون على مستوى الجملة السمية والفعلية ؟ وما هي دلالاتهما من خلال قصيدة نزار قباني أبي ؟

بعد بحثنا مليا حول كيفية إنجاز هذا البحث ارتأينا خطة تتكون من مقدمة تليها توطئة نظرية حول مفهوم الجملة عند القدماء والمحدثين وعند اللسانيين وتطرقنا فيها أيضا إلى مفهوم التقديم والتأخير ، ثم يليها ثلاثة فصول خصصت الفصل الأول للحديث عن الجملة الاسمية والتقديم والتأخير الذي يحدث عليها ، أما الفصل الثاني فخصصته للحديث كذلك عن نوع آخر من أنواع الجملة وهو الجملة الفعلية وناقشت فيه أيضا ظاهرة التقديم والتأخير التي تحدث على مستواها ، أما الفصل الثالث فخصصته للشاعر وقصيدته من تقصي لسيرة الشاعر وتحليل القصيدة ومعرفة مواطن التقديم والتأخير فيها و دلالاتهما ، ثم ختمت بحثي بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج تليها قائمة المصادر والمراجع ، ومن بين الكتب التي اعتمدتها الأعمال الكاملة لنزار قباني

وكتاب من أسرار البلاغة لإبراهيم أنيس وكتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ،معتمدا في بحثي هذا على المنهج التحليلي الأسلوبي هذا وإن لكل بحث صعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتني قلة المراجع الحداثية التي تتناول التقديم والتأخير ببعده العميق ، حيث وجدت البحوث

التقليدية فقط ، لكن رغم ذلك اجتهدت مع مشرفي المحترم الأستاذ محمد الصديق بغورة في تحليلها وإعطائها دلالات عميقة بعيدة عن التقليد والذي أتوجه له بالشكر الجزيل .

تمهيد

الجملة في البحث العربي والغربي:

أولا : مفهوم الجملة عند القدماء

ثانيا : مفهوم الجملة عند المحدثين

ثالثا : مفهوم الجملة عند اللسانيين الغربيين

رابعا : مفهوم التقديم والتأخير

تمهيد: الجملة في البحث النحوي العربي.

أولا : مفهوم الجملة عند القدماء :

ظل البحث النحوي يهتم بالكلمة المفردة دون أن يعير اهتماما يذكر لدراسة التراكيب والجمل على الرغم من أن العلاقة بين الجانب المعجمي والتركيبي داخل الجملة علاقة حتمية ، فلا معنى للمفردة دون السياق ولا معنى للسياق دون وجود سلسلة ترابطية من الكلمات والحروف التي من شأنها أن تجعل لهذا السياق معنى معينا، وبمرور الزمن حظيت الجملة والسياق والتركيب النحوي باهتمام النحاة و اللغويين على اختلاف مدارسهم ومناهجهم مما أدى الى ظهور تعاريف متعددة للجملة .

الجملة لغة واصطلاحا :

وردت كلمة جملة في قول الله عز وجل فلقد قال سبحانه وتعالى في سورة الفرقان : **" وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلكلنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا " الآية 32** ففي تفسير الطبري لهذه الآية يقول : هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله تعالى : **(كذلك لنثبت به فؤادك)** تنزيله عليك الآية بعد الآية ', والشيء بعد الشيء , لنثبت به فؤادك نزلناه .[1]

أما في المعاجم اللغوية المعروفة فنجد معنى كلمة جملة كالآتي :

عند ابن منظور :" والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال : أجملت له الحساب والكلام."قال الله تعالى **:"لولا أنزلنا القرآن جملة واحدة 32 الفرقان "**وقد أجملت الحساب أي رددته إلى الجملة .

عند الفراهيدي : "والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره"[2]

عند الجوهري : " والجملة واحدة الجمل , وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة"[3]

وفي **المعجم الوسيط:** "الشيء جمعه عن تفرق والحساب جمعه أعاده و رده الى الجملة والكلام وفيه سياقه موجزا [4]

---

[1]جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط01 ، 2000م ، ج 19 ، ص 265
[2]كتاب العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي ص 143
[3]تاج اللغة وصحاح العربية , اسماعيل بن حماد الجوهري , تح : أحمد عبد الغفور عطار ,ج4 دار العلم للملايين ص 1662
[4]مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذه بعض االمعاني اللغوية للجملة حسب بعض الكتب والمعاجم اللغوية العربية القديمة والمعتمدة في البحوث , ومن خلال هذه المعاجم فالمعنى اللغوي للجملة تقريبا له نفس التخريج في أغلب هذه الكتب أي أنها مجموع الشيء أي تدل على عدد ما عكس المفرد أو الفرد . فما هو متعارف عليه في اللسانيات الحديثة ما يسمى بلسانيات الجملة فإذ انتقلت الدراسات من دراسة المفردة في حد ذاتها إلى دراسة الجملة أو السياق ككل ثم انتقلت إلى دراسة النص كبنية كلية ما يسمى أيضا بلسانيات النص والذي بدوره يتكون من مجموعة من الجمل .

عند بحثنا عن مفهوم الجملة عند النحويين واللغويين القدامى وجدناهم لا يفصلون في التعريف بين الجملة والكلام يستخدمون مصطلح الكلام ويقصدون به الجملة فيقول الزمخشري في المفصل : الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيد أخوك أو بشر صاحبك ، أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة .[1]

وذهب ابن جني إلى أن الجملة : كل كلام مفيد مستقل بنفسه ومعناه ، وهي على ضربين جملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة مركبة من فعل وفاعل [2]

وفي هذا التعريف أشار إلى شرطين من شروط الجملة وهما : الشرط الأول هو شرط الإفادة وهذا أمر ضروري لكل جملة فبدون تحقق الإفادة تصبح الجملة مبهمة وليس لديها معنى أو وظيفة ، وكما هو متعارف عليه فاللغة وظيفتها الأولى هي تحقيق الإفادة والتواصل . كما قال ابن جني في تعريفه للغة أنها عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فالتعبير هو نوع من الإفادة .والشرط الثاني هو التركيب وهو إسناد كلمة لأخرى والإسناد في اللغة هو إضافة الشيء للشيء وهنا أشار إلى التركيب الاسمي والفعلي وهو ما سنتطرق إليه لاحقا .

---

[1]المفصل في صناعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تح : د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ط01 ، 1993، ج 01 ، ص 23

[2]الخصائص ، ابن جني أبو الفتح عثمان ، تح : محمود علي النجار ، المكتبة العلمية – القاهرة ، ج 01 ، ص 17

أشار سيبويه إلى الجملة عن طريق الحديث على قضية الإسناد وأصل العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه وهو عدم الاستغناء عن بعض أي لا يستقيم معنى الجملة إلا بهما معا حيث يقول سيبويه في الكتاب في باب المسند والمسند اليه : " وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك , وهذا أخوك وقد أكد على ضرورة اقتران الفعل بالاسم والذي يمثل الفاعل حيث يقول : ومثل ذلك يذهب عبد الله فلابد للفعل الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء "[1] أي لا بد للفعل في الجملة الفعلية من مسند إليه وهو الفاعل أو ما ناب عنه كنائب الفاعل نحو قولنا : ضُرب زيد .

وأشار إلى ما يكون بمنزلة الابتداء ؛ أي احتياج كل من الفعل الناقص، والحرف المشبه بالفعل، إلى اسم وخبر فيقول: وممّا يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلق؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده "[2]

أي أن الإسناد يكون أيضا في الجملة الاسمية ، حتى وإن دخلت عليها النواسخ المعروفة؛ فالنواسخ تحتاج للمبتدأ والخبر كاحتياج المبتدأ للخبر في الجملة العادية فلو نقول كان ونتوقف فهنا لم يتم المعنى ولو قلنا كان الجو وتوقفنا فهنا أيضا لم يتم المعنى ولكن إذا قلنا كان الجو مشمسا لتم المعنى وحصلت الفائدة من الكلام .

وهذه تعريفات متنوعة للنحاة القدامى فمن خلال هذه التعريفات توضح لنا أن النحاة القدامى لم يتفقوا على تعريف موحد للجملة فهناك من عرفها عن طريق قضية الإسناد التي تقوم عليها الجملة كما ذهب سيبويه و بعض النحاة وهناك من عرفها عن طريق التطرق إلى قضية الجملة والكلام والاختلاف بينهما وهل الجملة تتضمن الكلام أو الكلام يتضمن الجملة وهذه قضية كما قلنا سابقا ليست مجال بحثنا لان فيها اختلاف كبير باختلاف المدارس والمذاهب .

ثانيا -عند المحدثين :

يختلف مفهوم الجملة لتعدد المناهج والدراسات والمدارس النحوية واللغوية ؛ فمنهم من حافظ على ما جاء به النحاة القدامى ومنهم من تأثر بالدراسات الغربية ونهج منهجهم .**فابراهيم أنيس** يعرف الجملة بقوله :" الجملة في

---

[1] - الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ، ج 01 ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م ، ، ص 23-

[2]- المرجع نفسه، ص 23

أقصر صورها هي: أقل قدرا من الكلام يفيد السامع معنى مستقل بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر فاذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا : من كان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟ فأجاب : زيد ،فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة " [1]، وهذه مسألة خلافية بين النحاة حول التفريق بين الكلام والجملة فلكل اراؤه وحججه سواء في التفريق بين المصطلحين أو الجمع بينهما .

وعرفها مهدي المخزومي بقوله : أنها الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد , وهي المركب الذي يتبين المتكلم به أن الصورة الذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع " [2]

ويراد هنا بالصورة اللفظية الصغرى للكلام أن الجملة عبارة عن تركيب لفظي صغير يتكون من كلمة أو كلمتين يتم من خلالها المعنى واشترط له الإفادة، فبدون تحقق شرط الإفادة لا يتم المعنى وبالتالي يخرج من دائرة الكلام المفيد ، ثم أشار إلى مصطلح الصورة الذهنية أي أن الجملة واللغة بصفة عامة عبارة عن قدرة تواصلية تتشكل في ذهن الإنسان ، ثم تنتقل من الذهن إلى جهاز النطق وهناك أين تتكون الأصوات ثم تنتقل إلى الأذن عن طريق حاسة السمع وبدورها تنتقل إلى ذهن السامع ليتم تحليلها في سرعة خيالية وهي ما يسمى بدورة التخاطب في اللسانيات الحديثة :

مخاطب خطاب أو رسالة متلقي اشتراط المعنى

وقد عرفها مصطفى الغلاييني على أنها : " المركّب الإسنادي أي ما تألف من مسند ومسند إليه وفي تعريف الغلاييني إشارة إلى قضية مهمة في الجملة وهي قضية الإسناد وهو ارتباط المسند بالمسند اليه ,هذا يعني أن الجملة تتألف من عنصرين أساسيين سواء في الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية وهما :

المسند : وهو الذي يبنى على المسند اليه ويتحدث عنه

المسند إليه : هو المتحدث عنه الذي يبنى عليه غيره

وفي تعريف آخر: يمكن تعريف الجملة بالصيغة التي يعبر بها عن الصورة اللفظية والتي تدرك بواسطة الأصوات. والجملة، كالصورة اللفظية، عنصر الكلام الأساسي. فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما, وبالجمل حصّلنا لغتنا، وبالجمل نتكلم، وبالجمل نفكر أيضا. الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد، والجملة تقبل

---

[1]- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط01 – القاهرة ، 1966م ، ص 276- 277

[2]- الألسنة العربية ، ريمون طحان ، دار الكتب ، ط01 ، 1981م، بيروت ، ج02 ، ص105

بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا، فهي عنصر مطاط. وبعض الجمل يتكون من كلمة واحدة: "تعال" و"لا" و"وا أسفاه" و"صه! "، كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه. [1]

فالجملة عبارة عن ألفاظ ينتجها متكلم ويدركها مستمع عن طريق السمع ، والجملة هي محور التخاطب بين الأفراد ويقصد بالعنصر المطاط أن الجملة الواحدة تكون لها العديد من التراكيب المختلفة والتي تؤدي نفس المعنى وهذه من ميزات الجملة في اللغة العربية

وعرفها فاضل السامرائي : الجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية والإسناد اللغوي علاقة ارتباط من طرفين موضوع ومحمول أو مسند ومسند إليه.[2]

فالجملة كما قال السامرائي لا تخرج عن قضية إسناد شيء لشيء آخر على اختلاف تسمية الطرفين القديمة مسند ومسند إليه أو التسمية الحديثة موضوع ومحمول .

ثالثا : عند اللسانيين الغربيين :

يعرف أبو اللسانيات الحديثة (**فيرديناند دو سوسيرF.De Saussure**) الجملة بأنها: عبارة عن تتابع من الرموز وأن كل رمز يسهم بشيء من معنى الكل لهذا فكل عنصر رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وبعده [3]

أشار سوسير في هذا التعريف على ان الجملة مجموعة من العناصر والرموز المتتابعة والمرتبة ببعضها البعض فكل عنصر لا يستغني عما قبله وبعده .

أما في النحو التوليدي التحويلي عند "نعوم **تشومسكي"** فهي : ما تحتوي على سلسلة من الأدلة النظمية يجري توليد كل واحد منها من قبل الأساس في المكون النحوي " ويقصد بالأدلة النظمية أن لكل تركيب لغوي بنيتين هما :

أ- البنية العميقة: Deep structure

ويقصد بها القواعد المجردة مع الوحدات المعجمية والتي تمثل المادة الأولية للجملة ، أي الشكل التجريدي لها.

---

[1] اللغة ، جوزيف فندرس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م ، ص 101
[2] فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ط02 ، دار الفكر للنشر والتوزيع – الأردن ، 2007م ، ص 100
[3] محاضرات في علم اللسان العام ، ديسوسير ، ص 156

ب- البنية السطحية SURFACE STRUCTURE .: ويقصد بها الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل ، أي شكلها الفيزيائي ، بوصفها مجموعة من الأصوات والرموز.[1] وهذا يبرز أن كل جملة خاصة في النص الشعري تفهم بطريقتين وتؤول بطريقة ما.

رابعا : التقديم والتأخير :

يندرج التقديم والتأخير ضمن ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية التي تقوم على مبدأ التوليد ويقصد به القدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل ، و مبدأ التحويل ويقصد به : تحويل جملة أو وحدة إسنادية أي التغييرات التي يدخلها المتكلم والمستمع على تركيب معين فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام . [2]

فالتقديم والتأخير عند تشومسكي أو كما سماه إعادة الترتيب Permutation يدخل ضمن مبدأ التحويل ، وما لاحظنا في هذه النظرية أن دراسة تشومسكي للجملة يتقاطع كثيرا مع دراسات النحويين والبلاغيين العرب ، فعند النحاة العرب التقديم والتأخير وعند تشومسكي التحويل بحيث ذهب إلى أن لكل بنية سطحية بنية عميقة بالضرورة فمثلا قوله تعالى : "فما ربحت تجارتهم " هي بنية سطحية وبنيتها العميقة هي : ما ربحوا في تجارتهم حيث حدثت عليها بعض التحويلات وأن هذه العبارة قابلة للتغير على عدة أوجه منها : [3]

أ-

في تجارتهم ما ربحوا

ب

تجارتهم ما ربحت

ج

ما ربحت تجارهم

---

[1]ينظر : أحمد مؤمن : اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر ، ط 2002م ، ص 210

[2]ينظر : رابح بو معزة ، التحويل في النحو العربي ، مفهومه – أنواعه – صوره – دراسات نحوية ، دار المؤسسة أرسلان – دمشق سوريا ، 2008م ، ص 47- 48

[3]ينظر : فاكية بن عبود – نسيبة بن حجام ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، الجملة العربية بين النحو التوليدي التحولي والنحو الوظيفي ، جامعة العربي بن مهيدي ، ص34-35

فحدثت تحويلات أو ما نسميه نحن بالتقديم والتأخير في رتبة الجملة مراعاة للمتلقي كما قال تشومسكي فالهدف من هذا التحويل هو الوظيفة التواصلية .

هذا بالنسبة لتعريف الجملة والتقديم والتأخير من منظور النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي فكما قلنا سابقا أنه يوجد تقارب كبير بين الدراسات العربية والغربية للجملة وما يتعلق بها ،ومن العلماء العرب الذين توافقت أفكارهم مع أفكاره نجد عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) حين تحدث عن قضية التقديم والتأخير عندما قال أن تقديم الشيء يأتي على وجهين تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير فالأول تقديم يحافظ على إعرابه أما الثاني فتقديم على نية تغيير الموقع الإعرابي نحو : ضربت زيدا فلو كان على نية التأخير لقلنا زيدا ضربت حفاظا على حكم المفعول به ، ولو قدمنا لا على نية التأخير لقلنا زيد ضربت ، فلم يقدم زيد على أساس أنه مفعول به منصوب بل قدم وحول إلى مبتدأ مرفوع .[1]

أما الجملة من منظور الوظيفيين هي كيفية اشتغال السياق الوظيفي , بحيث لم يتطرقوا إلى قضية الإسناد بمفهومها الكلاسيكي وانما حللوا الجملة انطلاقا من الوظيفة التواصلية التي يدخل في تحصيلها كل من المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي بحيث تختلف المصطلحات عندهم:

فالمسند = الموضوع / المسند اليه = المحمول ، فلكل منهما وظيفته النحوية فأهم ما يراعى عند الوظيفيين هو انشغالهم بالوظيفة الدلالية والتواصلية للجملة . والجمل في النحو الوظيفي نوعان وذلك بحسب عدد المحمولات التي تتضمنها الجملة وهما :

الجملة البسيطة :

وهي التي تتكون من حمل واحد يتضمن محمول اسمي أو فعلي مثل : سافر علي البارحة إلى العاصمة و علي أستاذ

الجملة المركبة :

---

[1]عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط01 ، 1409ه-1988م ، ص184

هي التي تتضمن حملين فأكثر نحو: كان أبو هند - رحمه الله – رجلا تقيا [1]فالنحو الوظيفي ركز كثيرا على الجملة العربية بوظيفتها التواصلية .

بعد تناولنا لمفهوم الجملة وتعاريف القدامى والمحدثين لها , وحتى من المنظور اللساني والوظيفي. فالتعريفات فيها نقاط مختلفة فكل تعريف ركز على نقطة معينةلكن ما يشتركون فيه هي أن الجملة يحكمها نظام معين وهو الإسناد فالجملة العربية تقوم على ديناميكية ثابتة في تركيبها وهذه الأخيرة تقوم على عنصرين أساسيين هما المسند والمسند إليه .

هذه تعريفات متنوعة للجملة فهناك من عرفها عن طريق التطرق لقضية الإسناد التي تقوم عليها الجملة وهنا من عرفها عن طريق إدراج قضية الجملة والكلام والاختلاف بينهما وهل الجملة تتضمن الكلام أو الكلام يتضمن الجملة وهذه قضية كما قلنا سابقا ليست مجال بحثنا لان فيها اختلاف كبير باختلاف المدارس و المذاهب .اذن فالجملة تقوم على ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتاها وما دونهما فهو فضلة أي يجوز الاستغناء عليه لان الفائدة تتم بدونه , فيقول محمد عبادة في هذا الموضوع : لقد قسم النحويون مكونات الجملة الى نوعين : نوع لا يستغنى عنه ويجب أن يتحقق في كل جملة وسموا النوع الأول عمدة اذ يعتمد عليها ولا تقوم الجملة بدونها , وسموا النوع الثاني فضلات أي ما يكون زائدا على الأركان الأساسية أو مكملات لأنها تكمل المعن وتتمه . "[2] وهذا ما ذهب إليه أغلب النحاة في حديثهم عن قضية العمدة والفضلة في الجملة .

ففي الجملة الاسمية هو المبتدأ والخبر وما أصله ذلك وفي الجملة الفعلية هما الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل ويلحق بالفعل اسم الفعل"[3]

بعدما تطرقنا الى قضية الإسناد في الجملة عند النحاة توصلنا الى خلاصة مفادها : أن الجملة العربية يحمها تركيب يقوم على عنصرين أساسيين هما : المسند والمسند اليه بحيث لا فائدة للجملة بغياب أحدهما فهما وجهان لعملة واحدة ' فعندما ننظر إلى هذه العبارة :" كلامنا لفظ مفيد كآستقم " لوجدناها تتألف من عنصرين هما : فعل + فاعل :استقم أنت فالمسند : الفعل (استقم)/ المسند إليه : الفاعل(المحذوف تقديره أنت) وهكذا الأمر بالنسبة لأي جملة كانت اسمية أو فعلية لكن ما يجب أن نلمح اليه هنا هو : كيف يتم هذا الإسناد ؟ وهل اعتباطي أم يحكمه نظام معين ؟

---

[1]ينظر : أحمد المتوكل ، الجملة المركبة في اللغة العربية ، منشورات عكاظ- المغرب ، ط01 ، 1988م ، ص 34

[2]محمد ابراهيم عبادة, الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها , ص34

[3]ينظر : الجملة العربية تأليفها و أقسامها , فاضل السامرائي , ص 14

بعد بحثنا عن هذه الأسئلة المطروحة توصلنا إلى أن الجملة يحكمها نظام مرتب يسمى بالرتبة فكل كلمة بما فيها المسند والمسند اليه له موقع معين في الجملة ،والرتبة قرينة من قرائن المعنى أي موقع الكلمة من الجملة قد يدل على وظيفتها النحوية , فالفرق بين قام زيد وزيد قائم فرق في موقع الاسم المرفوع من الفعل وقد ترتب عن اختلاف هذا الموقع أن جعل زيد في الجملة الأولى فاعلا وفي الثانية مبتدأ "[1]

والرتبة نوعان : محفوظة وغير محفوظة . فالرتبة المحفوظة رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه، أما غير المحفوظة فهي رتبة في النظام فقط وقد يحكم الاستعمال بوجود عكسها كما في تقديم المفعول على الفاعل نحو : حياك الله أ و بوجوب المحافظة عليها نحو : هذا أخي وإنما يكون هذا أو ذاك عند خوف اللبس او اتقاء مخالفة القاعدة أو الأصل.[2]

ومعنى هذا القول هنا هو أن الرتبة ما حافظت على ترتيب عناصرها ولا يصح التقديم فيها أو التأخير ومن الرتب المحفوظة في التركيب النحوي العربي :

أ – تقدم الاسم الموصول على الصلة

ب- الموصوف على الصفة

ج- المضاف على المضاف إليه ""

الحروف التي لها الحق في الصدارة سواء كانت عاملة أو غير عاملة

1- تقدم التوكيد على المؤكد

2- تقدم حرف الجر على المجرور

3- واو المعية على المفعول معه

4- حرف العطف على المعطوف ،

5- أداة الاستثناء على المستثنى ،

6- حرف القسم على المقسم به.

---

[1] البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1993.ص91

[2] المرجع السابق ص 91 ، 92

7- تقدم الفعل على الفاعل أو نائب الفاعل

8- تقدم فعل الشرط على جوابه ،

هذه بعض الرتب المحفوظة التي أوردها تمام حسن في كتابه وهي رتب لا يمكن التقديم والتأخير فيها بسب اختلال المعنى .

أما الرتبة غير المحفوظة أو ما يعرف باضطراب الرتبة فتأذن أحيانا بالتقديم والتأخير والحذف على مستوى عناصرها وهذا لغرض فقط فهو ليس حكما مطلقا فقد تتحتم الحفاظ على عناصرها خوفا من اللبس كما قال تمام حسان : ان الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال الى حفظهال لأمن اللبس وذلكفي نحو : ضرب موسى عيسى ، ومن الرتبة غير المحفوظة : رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ، ورتبة الفاعل والتمييز بعد نعم ، ورتبة الحال والفعل المتصرف, ورتبة المفعول به والفعل.[1]

والرتبة غير المحفوظة أو ما يسمى بالتقديم والتأخير هي قضية نحوية تؤدي غاية بلاغية مرجوة " فمن سُنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مُؤخّر، وتَأخِيرُهُ وهو في المعنى مُقَدَّم. كقول ذي الرُّمّة : ما بالُ عينِكَ منها الماءُ يَنْسكبُ وأراد ما بالك عينك ينسكب منها الماء" [2] فكان التقديم والتأخير في الكلام دلالة على فصاحة المتكلم وبلاغته عند العرب وكما لا يخفى علينا أيضا أن النص القرآني جاء ليعجز العرب في بلاغتهم فلا شك من أن المعجز سيكون أكثر بلاغة وفصاحة لذلك اخترنا دراسة التقديم والتأخير في كلام الله عز وجل حتى نلتمس البلاغة التي فاقت وأعجزت حتى أقحاح العرب .

إذن فهو أحد الأساليب البلاغية التي تندرج ضمن علم المعاني كالحذف والذكر والخبر والإنشاء ، الإيجاز والإطناب وغيرها من الأساليب البلاغية فعلم المعاني هو كما قيل مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فلكل مقام مقال وهو كما عرفه السكاكي : "علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره". [3]

يقوم هذا العلم على خاصية التأليف والتركيب والتقديم والتأخير نوع من أنواع التأليف إذن لا يمكن الفصل بين علم المعاني وعلم النحو لاتصالهما ببعضهما البعض .

ومن الأسباب البلاغية التي ذكرها البلاغيون فكما قلنا إن القديم والتأخير هو نوع من أنواع التأليف ولا يحدث التقديم والتأخير إلا من أجل المعنى ومطابقة لمقتصى الحال ومن بين هذه الأسباب :

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر ، عالم الكتب ، ط 05 ، 1427 ه – 2006 م ، ص 207

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، محمد علي بيضون ، ط01 ، 1418هـ-1997م ص189

[3] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، ط17 ، 2005م ، ج 01 ، ص34

التّخصيص بالمسند إليه : نحو (لله مُلكُ السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) (الشورى 49) فقد تقدم شبه الجملة الخبر وتأخر المبتدأ اسم الجلالة.

التنبيه : من أوّل الأمر على أنه خبرٌ لا نعتٌ - كقوله: له همٌ لا مُنتهى لكبارها وهمَّته الصغرى أجلُ من الدّهر فلو قيل «همم له» لتُوهّم ابتداءً كون «له» صفة لما قبله.

التشويق للمتأخر: إذا كان في المتقدِّم ما يُشوِّق لذكره كتقديم المسند في قوله تعالى:

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) البقرة 163

التفاؤل: كما تقول للمريض (في عافية أنتَ) وكقوله: سعدت بُغرَّة وجهك الأيام وتزينت بلقائك الأعوامُ

إفادة قصر المسند إليه على المسند، نحو (لكم دينكم ولي دين)

«أي - دينكم مقصورٌ عليكم، وَديني مقصور عليَّ»

المساءة نكايةً بالمُخاطب: كقول المتنبي: ومن نكد الدنيا على الحُرّ أن يرى عدُوّا له ما من صداقته بُدُّ

تعجيل المسرة للمخاطب، أو التعجّب، أو التّعظيم، أو المدح، أو الذم، أو الترحم، أو الدعاء.نحو: لله درّك، وعظيمٌ أنت يا الله. ونعم الزعيم سعدٌ[1]

وهناك من البلاغيين من أضاف أغراضا أخرى مثل:

سلب العموم : والمراد به تقديم أداة النفي على أداة العموم كقولك: "ما كل ما يعلم يقال" أي: لا يعلم كل القول بل بعضه.

عموم السلب: والمراد به تقديم العموم على النفي كقولك: "كل ما يقوله الخضم غير صحيح" أي: جميع أقواله غير صحيحة.

التعجب الإنكاري: أعندي وقد مارست كل خفيةٍ ... يصدقُ واش أو يخيبُ سائلُ ، قدم (أعندي) على (يصدق) تعجباً واستنكاراً.[2]

---

[1]ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ص137

[2]ينظر : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، محمد علي السراج ، مراجعة : خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر –دمشق ، ص 165

الفصل الأول :

" التقديم والتأخير فى الجملة الاسمية "

المبحث الأول : تعريف الجملة الاسمية

المبحث الثانى : أركانها

المبحث الثالث : الجملة الاسمية المنسوخة بـ :

كان وأخواتها

إن أخواتها

ظن وأخواتها

أفعال المقاربة والشروع والرجاء

أخوات ليس

المبحث الرابع : حالات تقديم المبتدأ والخبر وتأخيرهما

المبحث الأول : تعريف الجملة الاسمية

تناولنا في المدخل النظري تعريف الجملة عند القدماء والمحدثين واشرنا الى قضية التركيب الاسنادي الذي يحكم الجملة العربية ويقوم على نظام الرتبة بنوعيها المحفوظة وغير المحفوظة وهذه الأخيرة التي يحدث من خلالها التقديم والتأخير والذي هو موضوع مذكرتنا , نشرع الآن في الجانب التطبيقي للتقديم والتأخير في النص القرآني لكن قبل ذلك يجب أن نشير باختصار الى مفهوم الجملة الاسمية : وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول أو اسم فعل أو حرف مشبه بالفعل التام أو الناقص نحو : الحمد لله ، أن تصدق خير لك ، سواء علينا كيف جلست ، هيهات الخلود ، **"إن الله غفور رحيم "**، 182 البقرة "ما هذا بشرا " 31 يوسف .[1]

وذهب بعض النحويين إلى أن الجملة التي صدرها اسم فعل هي فعلية وهذا اختلاف واسع بين النحويين لا نخوض فيه وانما نكتفي بما قاله فخر الدين قباوة أن الجملة التي تبتدئ باسم فعل هي جملة اسمية .

وقد ورد التمييز بين الجملة الاسمية والفعلية في قول عبده الراجحي : ...وللتمييز بينهما نضع أمامك المقياس الآتي : إذا كانت الجملة مبدوءة باسم بدءا أصيلا فهي جملة اسمية ، أما إذا كانت مبدوءة بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية فمثلا ، كان زيد قائما ليست جملة فعلية لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل ، ومثلا كتابا قرأت ليست جملة اسمية بالرغم من أنها تبدأ باسم لكنها لا تبدأ به بدءا أصيلا ، فكلمة كتابا مفعول به وحقه التأخير عن فعله وإنما تقدم لغرض بلاغي ومعنى ذلك أن بدء الجملة بدء عارض و إذن فهي جملة فعلية . [2]

إذن هذا هو التعريف المتعارف عليه للجملة الاسمية عند النحاة ، مع وجود بعض الاختلافات في بعض الأحيان حول نوع الجملة ، فقضية تحديد نوع الجملة مهم جدا في دراسة التقديم والتأخير فبتحديد النوع تنبني القاعدة النحوية .

المبحث الثانى : أركانها

---

[1] إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، ص19
[2] التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، ص 83

وللجملة الاسمية ركنان أساسيان متلازمان تلازما مطلقا ، وهما المبتدأ والخبر بالنسبة للجملة الاسمية العادية ومأأصله مبتدأ وخبر بالنسبة للتي دخل عليها النواسخ المعروفة ، فأول ما يجب التساؤل حوله عند مصادفة جملة اسمية هو أين هو المبتدأ والخبر؟ وعليك أن تحدد موقعهمابدقة لأن المعنى مرتبط بهما .

"المبتدأ:اسم مجرد من عامل الأسماء ومن الأفعال والحروف ...يكون ثانيه خبر ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه ، وهما مرفوعان أبدا ، فالمبتدأ رفع بالابتداء والخبر رفع بهما ..." [1] فالمبتدأ كما ورد في كتب النحو العامل في رفعه هو الابتداء ويرد مفردا دائما فلا يرد جملة أو شبه جملة وهو يعمل في ما بعده أي يكون عاملا للرفع في خبره والمبتدأ لا يستغني عن خبره لأنه بدونه يكون الكلام مبهما غير مكتمل المعنى فلو قلنا السماء وتوقفنا كان المعنى غير مكتمل لكن إذا قلنا السماء ممطرة هنا اكتمل المعنى وحصلت الفائدة . فالمبتدأ له عاملان في رفعه الأول عامل معنوي والذي تم ذكره والثاني عامل لفظي وهي النواسخ المعروفة كان وأخواتها وإن وأخواتها وظن وأخواتها حيث تدخل على المبتدأ والخبر فمنها من يرفع الأول وينصب الثاني وهي كان وأخواتها ومنها ما تفعل عكسها وهي إن وأخواتها ومنها ما تنصبهما معا وهي ظن وأخواتها .

الخبر:

هو الجزء الذي تحصل به الفائدة مع المبتدأ ... وينقسم الى خبر مفرد وجملة [اسمية أو فعلية] وشبه جملة ، كما قال ابن مالك:

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر و الأيادي شاهده .[2]

ففي تحليل هذا البيت يقول ابن مالك أن الخبر هو ما حصلت به الفائدة للمبتدأ حيث أن الإفادة شرط ضروري للخبر فبدون تحقق الفائدة يصبح الكلام لا معنى له ، وأعطى لنا مثالا : الله بر فبر هي خبر للمبتدأ لفظ الجلالة الله فلو قلنا الله وتوقفنا لبقي الكلام مبهما وكذلك بالنسبة للمثال الثاني الأيادي شاهدة .

وما هو متعارف عليه في النحو العربي أن المبتدأ يسبق الخبرمن حيث الترتيب فسمي المبتدأ مبتدأ لأنه يبتدأ به الكلام وسمي الخبر خبرا لأنه يخبر عن حدث متعلق بالمبتدأ .فيقول ابن مالك :

الأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضررا [3]

أنواع الخبر :

---

[1]الأصول في النحو ، ابن السراج ، تح : عبد الحسين القبلي ، ج1 ص58
[2]تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو ، حسني عبد الجليل يوسف ، ص102
[3]شرح الألفية لابن عقيل ، 01 ، ص 227

وللخبر أنواع سواء كان خبر لمبتدأ أو خبر لناسخ من النواسخ وهي :

1-خبر مفرد:

أي ليس جملة ولا شبه جملة؛ مثل قوله تعالى : **"إن الله عليم حكيم التوبة 28 "**، فعليم وحكيم خبر مفرد والمفرد في القاعدة النحوية عكس المفرد في القاعدة الصرفية ففي النحو هو عكس الجملة وشبه الجملة أما في الصرف فهو عكس المثنى والجمع .

2- جملة (فعلية /اسمية) :

فالجملة الفعلية نحو قوله تعالى : **" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ...78 النحل"**فقوله تعالى أخرجكم هي خبر جملة فعلية من فعل وفاعل ومفعول به .

أما الخبر جملة اسمية كقولنا العلم فوائده عظيمة ؛ **فالعلم** مبتدأ أول مرفوع **وفوائد** مبتدأ ثاني مرفوع أيضا وهو مضاف **والهاء** مضاف إليه ، **عظيمة** خبر للمبتدأ الثني فوائد والجملة الاسمية ككل {**فوائده عظيمة** } خبرللمبتدأ الأول **"العلم "** هذا فيما يخص الخبر جملة اسمية وفعلية ، وما يشترط في الخبر جملة هو وجود ضمير يعود على المبتدأ كما جاء عندابن الصائغ في قوله : ولا بد لهذه الجمل من ضمير يعود على البتدأ كالهاء ..."[1]

3- شبه جملة :

شبه الجملة - كما هو معروف في النحو العربي - الجار ومجروره كقولنا : الرجل في البيت أو كان زيد في الدار فالجر ومجروره (في البيت / في الدار) شبه جملة في محل رفع ونصب الخبر والأصل عند النحاة أن الجار والجرور يتعلقان بمحذوف تقديره كائن أو موجود كقولنا السابق : الرجل كائن أو موجود في البيت ، "و الظرف بنوعيه زمان ومكان ، فالخبر قد يكون ظرف زمان نحو :"الرحلة يوم الخميس "، "والرجوع ليلة السبت "وقد يكون

---

[1]اللمحة في سرح الملحة ، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصائغ ، تح ابراهيم بن سالم الصاعدي ، ج1، ص303

ظرف مكان نحو :"الحديقة أمام البيت والنهر وراءه "، فكلمة **يومولية** وما يشبههما ظرف زمان منصوب في محل رفع لأنه **خبر للمبتدأ** ، وكلمة **أمام** و**وراء** وما يشبههما ظرف مكان منصوب في محل رفع لأنه **خبر المبتدأ**"[1].

وقد يتعدد الخبر في الجملة الواحدة كما ورد عند النحاة فيقول الزمخشري : وقد يجيء للمبتدأ خبران فصاعدا منه قولك هذا حلو حامض وقوله تعالى في سورة البروج : " وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16) البروج "ففي المثال الأول حلو حامض لاحظنا تعدد الخبر وكذلك الأمر نفسه في الآية الكريمة الغفور الودود ؛ وهذا يعني أن المبتدأ يمكن أن يتعدد خبره لأن الخبر إسناد والإسناد من الطبيعي أن يتعدد.

المبحث الثالث : الجملة الاسمية المنسوخة

تحدثنا عن المبتدأ وخصائصه وتطرقنا أيضا إلى الخبر وأنواعه ، الآن سنتحدث عن ما أصله مبتدأ وخبر أي دخول ما يسمى بالنواسخ على الجملة الاسمية .

في بداية الأمر يجب أن نعرف ما المقصود بالنواسخ عند النحاة فالنواسخ أو كما تسمى بنواسخ الابتداء جمع ناسخ مشتق من النسخ وهو في اللغة : الرفع والإزالة يقال : نسخت الشمس الظل أي أزالته ، وهذا المعنى مناسب للنواسخ التي تكون في هذا الموضع وهي نواسخ المبنتدأ والخبر . أما اصطلاحا مايرفع حكم المبتدأ والخبر وهو ما سبق بيانه ، وهذه النواسخ نوعان أفعال وحروف منها ما هو فعل ومنه ماهو حرف[2]

وعرفها عبده الراجحي بقوله : كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ حكمها اي تغيره بحكم آخر ، والمهم أن الجملة التي تدخل عليها هذه النواسخ هي جملة اسمية حتى إن كان الناسخ فعلا . [3]

وللنواسخ ثلاثة أنواع :

1 ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو: كان وأخواتها ويسمى المبتدأ اسمها ويسمى فاعلا مجازا أي كان أصله فاعلا ويسمى الخبر خبرها وهو ما أصله مفعول مجاز

2- ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو : إن وأخواتها ويسمى المبتدأ اسمها والخبر خبره

3- ما ينصبهما معا وهو ظن وأخواتها ويسمى الاول مفعولا به أولا والثاني مفعولا به ثان .[4]

---

[1]النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ط15،ج1 ، ص475
[2]فتح رب البرية في نظم الآجرومية ، ص349
[3]التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، ص 13
[4]ينظر : الأفعال الناسخة ، حمدي فراج محمد فراج المصري ، ص 06

أولا : كان وأخواتها :

كان وأخواتها ثلاثة عشر فعلا هي : **كان ، ظل ، بات ، أصبح ، أضحى ، أمسى ، صار ، ليس ، زالبرح ، فتئ ، انفك ، دام** ، وهي أفعال ناقصة ومعنى ذلك أنها تحتاج إلى خبر يتم معناها فبدون الخبر لا يتحقق معنى الجملة .

[1]فهذه الأفعال الناقصة تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها كقوله تعالى في سورة البقرة : " **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين** ... 211 " ، وكقوله أيضا في سورة القصص : " **وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كانت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين 09 .** "وهو ما ورد في ألفية ابن مالك فيقول :

ترفع كان المبتدا اسماً ، والخبر تنصبه ككان سيداً عمر[2]

وهذا البيت في الألفية قسمان أو حكمان أولهما يشير إلى رفع المبتدإ، والثاني يشير إلى نصب الخبر. وهذا يعني أننا في جملة كان وأخواتها علينا تصور وجود جملة مكونة من المبتدإ والخبر قبل دخول الناسخ عليها.

وهناك شروط تحكم هذه الأفعال لكن لن يتم ذكرها لأن لها باب آخر فما هو ضروري هنا هو أن هذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ والخبر ومجال عملنا هو البحث إذا ما يحدث تغيير في رتبة الجملة المنسوخة أم لا .

ثانيا : إنوأخواتها :

وهي ستة : **إنَّ ، أنَّ ، كأنَّ ، لكنَّ ، ليت ، لعلَّ** وتسمى الأحرف المشبهة بالفعل وسميت بهذا الاسم لفتح أواخرها كالفعل الماضي ، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها فإن التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي هي من معاني الأفعال . [3]

فإنَّ و أنَّ للتوكيد ، وكأنَّ للتشبيه ، ولكنَّ للاستدراك ، وليت للتمني ، ولعلَّ للترجي أو التوقع .

---

[1]الأفعال الناقصة ، ص 06
[2]ألفية بن مالك ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ، دار التعاون ، ص 19
[3]جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، ط28 1993، ص 293

فتدخل إن وأخواتها على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها كقوله تعالى في سورة البقرة : **" إنَّ الله واسع عليم 108 "** أو كقوله أيضا في سورة الشورى: **" الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب** 15 " فنصبت المبتدأ ورفعت الخبر .

يقول ابن مالك في الألفية :

لانّ أنّ ليت لكنّ لعلّ ... كأنّ عكسُ ما لكان من عمل[1]

وهذا يعني أن ابن مالك اعتمد المقارنة بين الشيء وضده؛ أي بين ناسخين متناقضين في العمل أحدهما يرفع المبتدأ والثاني ينصبه والأمر معكوس في الخبر.

<u>ثالثا : ظن وأخواتها :</u>

انصب بفعل القلب جزئي ابتدا ... أعني رأى خال علمت وجدا

ظن حسبت وزعمت مع عد ... حجا درى وجعل اللذ كاعتقد

وهب تعلم والتي كصيرا ... أيضا بها انصب مبتدا وخبرا [2]

يتحدث هنا ابن مالك عن النوع الثالث من النواسخ بعد كان وإن وهي (ظن و أخواتها) ؛ فهي تعمل عملهما بحيث تنسخ حكم المبتدأ والخبر فتنصبهما ويصبحان مفعوليها وقسمها النحاة قسمين اثنين هما : أفعال اليقين وأفعال التحويل والقسم الأول بدوره ينقسم إلى قسمين : أفعال القلوب و أفعال الرجحان نحو : علمت البر سبيل المحبة فالجملة كانت قبل دخول الفعل علمت : البر سبيل المحبة فعندما دخل عليها نسخ حكمهما فأصبح المبتدأ مفعولا به أول والخبر مفعولا به ثان وهذه الأفعال في كيفية عملها تفصيل واختلاف بين النحاة، وما يجب أن نشير إليه هو أنواع ظن وأخواتها فقط؛ كما هو موضح في المخطط الموالي :

---

[1] المرجع السابق ، ص 21

[2] ألفية بن مالك ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ، دار التعاون ، ص100

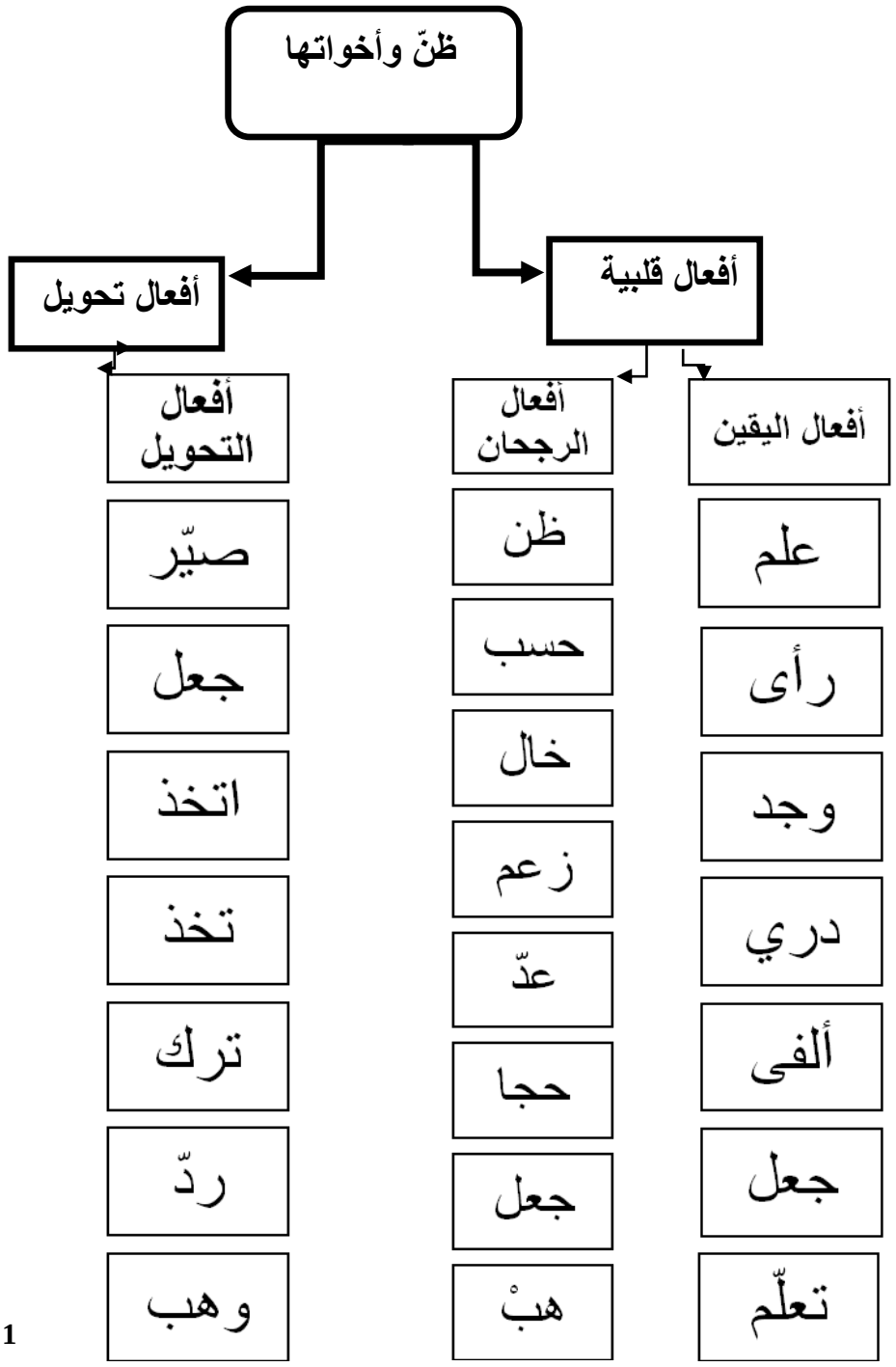

1

رابعا : أفعال المقاربة وأفعال الشروع و أفعال الرجاء :

هي أفعال ناقصة "أىْ: ناسخة" تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر، فهي بهذا تعمل عمل كان وأخواتها فأفعال المقاربة نحو : كاد ، كرب ، أوشك ، وأفعال الشروع معنها الابتداء أو الشروع في الشيء نحو : شَرَع - أَنشأ - طفِقَ - أَخذَ - عَلِقَ - هَبّ - قام - هَلْهَل – جَعَل ، وأفعال الرجاء وهي من الاسم يتضح معناها وهو ترجي حصول الشيء ومنها : عسى ، حرى ، اخولق .[2]

وهذه الأفعال فيها تفصيل حول كيفية دخولها على المبتدأ والخبر وكيفية اشتغالها وهذا باب آخر المهم هو الإشارة إلى أنها نوع من النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية .

خامسا : أخوات ليس :

[1]ينظر :ا النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط 015 ج 02 ، ص02 - 10
[2]ينظر ، النحو الوافي عباس حسن ، دار المعارف ، ط 015 ج 01 ، ص 614 - 629

من الحروف نوع يشبه الفعل: "ليس" فى معناه، وهو: النفى، وفى عمله؛ وهو: النسخ فيرفع الاسم وينصب الخبر. وبهذه المشابهة في الأمرين بعد من أخوات: "ليس". مع أنها فعل وهوحرف، كما يعد من أخوات: "كان" لمشابهته إياها فى العمل فقط. وأشهر هذه الحروف أربعة: **ما ـ لا ـ لات ـ إنْ"** [1]

وهذه الحروف تعمل عمل النواسخ تدخل على الجملة الاسمية لكن حكم التقديم والتأخير فيها مفصول فيه فخبرها لا يتقدم على اسمها فشرط عملها عمل كان و أخواتها هو شرط الترتيب فيقول حسن عباس : التزام الترتيب بين اسمها وخبرها الذى ليس شبه جملة، فلا يصح تقديم الخبر الذى ليس شبه جملة عل الاسم؛ ولهذا تَعْمَل فى مثل: ما المعدنُ حجراً، وتُهْمَل فى مثل: ما حجرٌ المعدنُ؛ لتقدم خبرها على اسمها. فإن كان الخبر شبه جملة جاز إعمالها وإهمالها عند تقدمه ومخالفته الترتيب؛ مثل: ما للسرور "دواماً" [2] فإذا اختل الترتيب تغير عملها .

إذن هذه إشارة إلى النواسخ الخمسة التي وردت في كتب النحو حيث تختص بالجملة الاسمية أي المبتدأ والخبر فتنسخ حكمهما كل حسب عمله و بما أنها دخلت على المبتدأ والخبر فنحن نحاول أن نعرف ما إذا كان هناك تقديم وتأخير على مستوى هذه الجمل المنسوخة أي هل يمكن أن يتقدم خبرها على اسمها أو حتى عليها في حد ذاتها ؟ هذا ما سنعرفه أثناء التطبيق على آيات القرآن الكريم .

المبحث الرابع : حالات تقديم وتأخير المبتدأ والخبر :

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر فمما جاء عند النحاة أن المبتدأ سمي مبتدأ لأنه يبتدأ به الكلام وسمي الخبر خبرا لأنه يخبرنا عن حدث أو وصف متعلق بالمبتدأ وهو ما قاله محمد عيد في النحو المصفى فيما يخص المبتدأ والخبر فيقول :

اللغة الفصحى استخدمت فيها الجملة الاسمية كثيرا على غير الأصل، إذ يتقدم الخبر على المبتدأ، ومن ذلك قول القرآن: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} 1 وقوله أيضا: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ} 2 وقول العرب: "منشوءٌ من يشنؤك ، فالترتيب بين المبتدأ والخبر -في استعمال الفصحى- ترتيب مطلق والذي يميز المبتدأ من الخبر ظروف الكلام، تلك التي تعين المحكوم عليه من الحكم، والأول هو المبتدأ -تقدم أم تأخر- والثاني هو الخبر -تقدم

---

[1] المرجع نفسه ، ج 01 ، ص 593
[2] المرجع نفسه ، ج 01 ، ص 595

أيضا أم تأخر-.[1] وهو ما تم الإشارة إليه سابقا فيما يتعلق بالرتبة المحفوظة وغير المحفوظة ففي الجملة الإسمية ثلاث حالات في التقديم والتأخير وهي على هذا النحو التالي :

1- وجوب تقديم المبتدأ على الخبر أي يحافظ على رتبته

2- وجوب تقدم الخبر على المبتدأ أي وجوب تغيرفي الرتبة

3- جواز الحالتين .

<u>أولا : وجوب تقديم المبتدأ على الخبر :</u>

1- يمنع تقديم الخبر إذا اقترن بالفاء نحو :

الذي يأتيني فله درهم .

2- اقترانه بإلا لفظا أو معنى، كما في قوله تعالى:

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)

وكقوله تعالى (إنما أنت نذير)

وأشرت بقولي: في "الاختيار" إلى أن تقديم الخبر المقترن بـ "إلا" قد يرد في الشعر، كقول الكميت :

فيا ربِّ هل إلا بك النصرُ يُبْتَغى ...

عليهم وهل إلا عليك المُعَوَّل ([2])

اقتران المبتدأ بلام الابتداء، لأن اقترانها به يؤكد الاهتمام بأوليته نحو : علمت لزيد كريم

كون المبتدأ ضمير الشأن، كقولك: هو زيد منطلق، لأنه لو قدم خبره عليه فقيل: زيد منطلق هو لم يعلم كونه ضمير الشأن، ولتوهم كونه مؤكدا للضمير المستكن في الخبر.

كون المبتدأ من الأسماء التي لها الحق في صدارة الكلام كأسماء الاستفهام أو الشرط نحو: أيهم أفضل ؟ ومن يقم أقم معه [3]

إذا كان الخبر متعددا نحو: هذه طالبة موظفة [4]

---

[1]النحو المصفى ، محمد عيد ، مكتبة الشباب ، ص 224

[2] ديوان الكميت، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط1، 2000، ص333

[3]ينظر : شرح تسهيل الفوائد ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ، تح : د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، ط 01 (1410هـ -1990م) ، ج01 ، ص 297 - 300

[4]الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، ص 55

أن يكون الترتيب هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة المبتدأ والخبر، بأن نتعرف على المبتدأ بأنه قد جاء أولا، ونتعرف على الخبر بأنه قد جاء ثانيا. "الحق ينتصر، والباطل يندحر" إذ لو تقدم الخبر فقلنا: "ينتصر الحق، ويندحر الباطل" لأدى إلى اختلاط الجملة الاسمية بالفعلية، والمتكلم يقصد الأولى لا الثانية.[1]

ثانيا : وجوب تأخير الخبر :

يجب تقدم الخبر وتأخر المبتدأ إذا وجد في الكلام دلائل لفظية تقتضي تقدم الخبر أو تقتضي تأخر المبتدأ، وذلك بأن تحتم تلك الدلائل عكس الترتيب في الجملة الاسمية -حينئذٍ لا يستعمل الخبر إلا مقدما، وبداهة لا بد أن يتأخر المبتدأ- تماما كما كان الأمر في تقدم المبتدأ وتأخر الخبر مع اختلاف الموقف في الصورتين.[2] ومن مواضع وجوب تأخر المبتدأ عند النحاة يمكن أن نذكر :

كان الخبر اسم استفهام مثل "أين، كيف" فإنه يجب أن يذكر في الكلام أولا، وبداهة أن المبتدأ يجب تأخره، كما تقول: "أين الغايةُ قبل المذْهب؟ ".

إذا جاء المبتدأ والخبر في أسلوب قصر بلاغي، والمبتدأ "مقصور عليه" في أحد الأسلوبين "ما وإلّا، إنما" ففي هذه الحالة يجب تأخر المبتدأ وبداهة أن الخبر يجب تقدمه، كقولنا: "ما للبخيلِ إلّا المهانةُ، وإنّما من عمله جزاؤه".[3]

إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر مثل : للدولة رئيسها

خوف التباس الخبر بالصفة و ذلك إذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا نحو : في الدار رجل ، وعندك كتاب [4]

إذن يجب تقديم الخبر في الجملة الاسمية إذا وجدت مسوغات أو دلائل لفظية تسمح له بذلك فحينها يجب تأخير المبتدا وتقديم الخبر هذا ما ذهب إليه أغلب النحاة .

ثالثا : جواز الحالتين :

---

[1]المرجع الأسبق ، ص 225
[2]النحو المصفى ، محمد عيد ، ص 229
[3]ينظر ، المرجع نفسه ، ص 230
[4]ينظر : الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، ص 75

أجاز النحوين التقديم أو التأخير في الجملة الاسمية إذا لم يكن هناك امتناع يفرض وجوب التقديم أو التأخير كما في الحالتين الأوليتين وفي هذه الحالة الثالثة يقع التقديم والتأخير جوازا وذلك للأسباب البلاغية التي ذكرناها سابقا كالاهتمام والتشويق والترتيب وغيرها من الأساليب البلاغية التي وضعها البلاغيون كقوله سبحانه وتعالى : "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ28 فاطر"

فقدم الله سبحانه وتعالى هنا المفعول به على الفاعل لغرض بلاغي كما ذكره عبد القاهر الجرجاني : فتقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل غرض أن يبين الخاشون من هم ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ولو أخر ذكر اسم الله وقدم العلماء فقيل إنما يخشى العلماء الله صار المعنى على ضد ما هو عليه الآن وصار الغرض بيان المخشي من هو ، والإخبار بأن الله تعالى دون غيره ، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء ، وأن يكونوا مخصوصين بها كما في الآية بل كان المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضا إلا أنهم من خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره ،لكن الله سبحانه وتعالى أخر الفاعل ليقتصر الخشية للعلماء على الله وحده فالعلماء لا يخشون غير الله سبحانه وتعالى [1]

---

[1]ينظر : المناسبة في القرآن ، مصطفى شعبان عبد الحميد ، ط 01 ، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية ، 2007 ، ص 282

وبعد فقد تناولنا في هذا الفصل تعريف الجملة الاسمية عند النحاة ، وهي الجملة التي تتركب من مبتدأ وخبر ، والمبتدأ هو ما ابتدئ به الكلام ، والخبر هو ما أخبر عن المبتدأ شرط الإفادة فلا يسمى الخبر خبرا إلا إذا تحقق كما جاء عند ابن مالك وغيره من النحويين ، وحكمهما الإعرابي الأصلي هو الرفع ، كما أننا أشرنا إلى أنواع الخبر فيأتي مفردا وقد يأتي جملة أو شبه جملة ، و تطرقنا فيه أيضا إلى الجملة الاسمية المنسوخة ، أي التي تدخل عليها النواسخ المعروفة ككان وأخواتها ، إن وأخواتها ، ظن وأخواتها ، أفعال المقاربة وغيرها من النواسخ المعروفة التي تنسخ وتغير الحكم الإعرابي للجملة الاسمية فمنها من ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ككان وأخواتها ، ومنها من تعمل العكس كإن وأخواتها ، ومنها من تنصبهما معا كمفعولين لها كظن وأخواتها، ثم أشرنا إلى حالات التقديم والتأخير التي تخص الجملة الاسمية ، كالحالات التي يجب فيها التقديم ، والحالات التي يجوز فيها مراعاة للمعنى فهو الشرط الأساس في هذه الظاهرة النحوية ، كما أننا حاولنا أن نبحث عن المعنى الذي يتركه التقديم والتأخير في كلام الله عز وجل ، لأن هذا الأسلوب ليس أسلوبا اعتباطيا وإنما جاء لغرض ومعنى مراد .

الفصل الثانى :

التقديم في الجملة الفعلية

المبحث الأول : تعريف الجملة الفعلية

المبحث الثانى :أقسام الجملة الفعلية

المبحث الثالث : أركان الجملة الفعلية

المبحث الأول :تعريف الجملة الفعلية :

بعد أن أنهينا الحديث عن النوع الأول من الجمل في الفصل السابق والذي كان الجملة الاسمية، ننتقل إلى الحديث عن الجملة الفعلية والتي هي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية ، وهي التي تبدأ بفعل غير ناقص وحيث إن الفعل لابد أن يكون تاما والفعل يدل على حدث فإنه لابد له من محدث يحدثه أي لابد له من فاعل ، فالجملة الفعلية لها ركنان أساسيان هما : الفعل والفاعل وفي التطبيق النحوي لابد أن تبحث عن الفاعل إن وجدت فعلا [1].

هذا التعريف وضع شرط تمام الفعل ، أي يجب أن يكون الفعل تاما لا ناقصا حتى تسمى به الجملة الفعلية كما يجب أن يتبع هذا الفعل فاعلا يدل على حدوثه .

وهناك من يرى أن الجملة الفعلية هي التي تبتدئ بفعل سواء أكان الفعل ماضيا أم مضارعا أم أمرا وسواء أكان تاما أم ناقصا متصرفا أم جامدا وسواء أكان مبنيا للمعلوم أم مبنيا للمجهول [2].

وهي أيضا ماتألفت من الفعل والفاعل نحو : سبق السيف العذل أو الفعل ونائب الفاعل نحو : ينصر المظلوم أو الفعل الناقص واسمه وخبره نحو : يكون المجتهد سعيدا [3].

هذه التعاريف لم تضع شرط عما يكون عليه نوع الفعل فهو لايرى إلى طبيعة الفعل فالجملة الفعلية بالنسبة لها ما ابتدأ بفعل بغض النظر عن نوع الفعل وكذا بما تقدم عليه من الحروف والفضلات .

المبحث الثاني :أقسام الجملة الفعلية [4]:

سبق وأن قلنا أن الجملة الفعلية هي النوع الثاني من الجملة الإسنادية في اللغة العربية والتي يمكننا تقسيمها إلى قسمين اثنين هما:

أ- الجملة الفعلية البسيطة :

والتي يكون فيها المسند دالا على التغيير والتجدد أي فعلا وتتكون من هذين الركنيين :

---

[1] التطبيق النحوي.عبده الراجحي. دار المعرفة الجامعية .1996 ص 127 .
[2] قصة الإعراب .إبراهيم قلاتي .دار الهدى للنشر والتوزيع.عين مليلة .الجزائر .2006 ص582.
[3] جامع الدروس العربية .ص284.

المسند: وهو العنصر الفعلي الدال على التجدد لدلالته على الزمان.

المسند إليه : وهو العنصر الاسمي أو المتحدث عنه .

ويضيف بعضهم ركنا ثالثا هو علاقة الإسناد التي تربط المسند بالمسند إليه وهي علاقة ذهنية .

ويكون الفعل في الجملة الفعلية البسيطة :

لازما وصورتها هي: الفعل (لازما) + الفاعل.

أو متعديا وصورتها هي : الفعل (متعديا) + الفاعل + المفعول.

ب- الجملة الفعلية البسيطة الموسعة :

وتكون بإضافة عنصر لغوي جديد على الجملة البسيطة فيترك آثاره على التركيب كله في البناء والدلالة وعلى هذا تكون الصورة التركيبية العامة للجملة الفعلية الموسعة على هذا الشكل :

عنصر لغوي جديد (فعل أو حرف) + جملة فعلية بسيطة (فعلها متعدي أو لازم).

وتضم الجملة الفعلية الموسعة المباحث التالية : التوسعة بعناصر لغوية جديدة فعلية أو حرفية في حالة الإثبات

التوسعة بعناصر لغوية جديدة فعلية أو حرفية في حالة النفي

التوسعة بعناصر لغوية جديدة فعلية أو حرفية في حالة التوكيد

التوسعة بعناصر لغوية جديدة فعلية أو حرفية في حالة الاستفهام[1]

المبحث الثالث :أركان الجملة الفعلية:

للجملة ثلاثة أركان أساسية تتحد استنادا إلى نوع الفعل إذا كان لازما أو متعديا ، والمقصود بذلك أن الفعل قد يكون لازما أي يكتفي بفاعله فقط وأما متعديا أي يحتاج إلى مفعول به حتى يتم معناه ، إذن فمن خلال النوع الأخير نحدد أركان الجملة الفعلية :

---

[1] الجملة الفعلية بسيطة وموسعة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي) زين كامل الخويسكي .تق . محمد مصطفى هدارة .ج1. 1986 . مؤسسة شياب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع . الإسكندرية . ص 2 .

[2] ملخص قواعد اللغة العربية .فؤاد نعمة ط 19 . ص 43

[3] المرجع نفسه ، ص 66

أولا : الفعل :

يعرف النحاة الفعل أنه ما دل بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثلاثة المعروفة وهي : الزمن الماضي والمضارع والأمر ، أو هو كلمة تدل على حصول عمل في زمن من الأزمنة الثلاثة السابقة ذكرها ، هذا التعريف في اصطلاح النحويين أما عند اللغويين فهو الحدث ،إأو ما دل على حدث .[1]

ثانيا :الفاعل:

الفاعل اسم مرفوع يقع بعد فعل مبني للمعلوم ويد على من فعل الفعل أو اتصف به ، يكون :

اسما معربا نحو : قام الرجل (الرجل : فاعل مرفوع بالضمة) ترافع المحاميان (المحاميان : فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى) قاتل المناضلون (المناضلون : فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم)

اسما مبنيا (ضميرا ظاهرا أو مستترا أو اسم إشارة أو اسما موصولا ...)مثل:جلست (التاء: ضمير مبني في محل رفع فاعل) الرجل حضر(الرجل: مبتدأ مرفوع بالضمة .حضر:فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة خبر المبتدأ)

أ-مصدرا مؤولا من (أن والفعل)

ب- أو من (أن واسمها وخبرها)[2]

وعليه فالفاعل هو الذي قام بالفعل وأحدثه يسبق بفعل مبني للمعلوم ويكون كلمة واحدة اسما ظاهرا ، أو ضميرا (مستترا أو متصلا أو منفصلا) أو مصدرا مؤولا ولا يكون جملة أبدا.

كما يشترط في إعراب الفاعل الرفع دائما.

ثالثا : المفعول به :

4 تيسير قواعد النحو للمبتدئين ، محمد بن صالح العثيمين ، دار العلوم والحكم ، مصر ، ط01، 2004 ، ص 24

المفعول به اسم منصوب يدل على من وقع عليه فعل الفاعل، ولا تتغير معه صورة الفعل. مثل:يطلب العاقل العلم (العلم:مفعول به منصوب بالفتحة) تكرم الدولة المتفوقين (مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم)[1] ؛ فالمفعول به هو الكلمة التي يتعدى لها الفعل لإتمام المعنى إثباتا أو نفيا، وهو عكس الفاعل الذي تتغير معه صورة الفعل حسب نوع وعدد الفاعل فالمفعول به لا تتغير معه صورة الفعل من حيث الإفراد والتثنية والجمع ولا التذكير والتأنيث.

وعرف أيضا أن المفعول به ما وقع عليه فعل الفاعل كضربت زيدا هذا الحد لابن الحاجب رحمه الله وقد استشكل بقولك: ما ضربت زيدا ،ولا تضرب زيدا، وأجاب بأن المراد بالوقوع إنما هو تعلقه بما لا يعقل إلا به، ألا ترى أن زيدا في المثالين متعلق بضرب وأن ضرب يتوقف فهمه عليه أو على ما قام مقامه من المتعلقات.[2]

يكون المفعول به إما اسما معربا كما في الأمثلة السابق ، أو اسما مبنيا (ضميرا متصلا أو منفصلا اسم إشارة اسما موصولا...) مثل: رأيتك (الكاف:ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به)

إياك نعبد (إياك:ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به)

يشجع الجمهور هذا اللاعب (هذا:اسم إشارة مبني في محل نصب مفعول به)

كما يكون مصدرا مؤولا من (أن والفعل) أو من (ان واسمها وخبرها) مثل:أكدت الصحف أن الأمن مستتب (المصدر المؤول من إن واسمها وخبرها: مفعول به)[3]

سبق وأن قلنا أن حكم الفاعل هو الرفع دائما كما أن حكم المفعول به النصب دائما كما قيل:

والنصب للمفعول حكم أوجبا كقولهم : صاد الأمير أرنبا [4]

ويعني هذا البيت المنظوم أن المفعول لا بد من نصبه، أما قوله كقولهم ؛ أي قياسا على كلام العرب يمكن القول: صار الأمير أرنبا ؛ فقد نصبت كلمة أرنب كونها مفعولا به وقع عليه فعل الفاعل.

هذا بالنسبة إلى أركان الجملة الفعلية ، والتي تأتي عناصرها وفق الترتيب النحوي المتعارف عليه أو ما سميناه سابقا بالتربة فرتبة الفعل هي الأولى ثم رتبة الفاعل ثم رتبة المفعول به في الأخير ، أما إذا حدث تغيير في هذه الرتبة فهنا نسميه بالتقديم والتأخير والذي هو موضوع بحثنا فقد يتقدم المفعول به على الفاعل وقد يتقدم على الفاعل والفعل معا ، وقد يتقدم الفاعل على الفعل ، فالتقديم والتأخير في الجملة الفعلية له حالات كثيرة ، لأن الجملة الفعلية لا تتوقف

---

[2]شرح قطر الندى وبل الصدى . ص 201
[3]ملخص قواعد اللغة العربية . فؤاد نعمة .ط 19 . ص 67
[4]اللمحة في شرح الملحة . محمد بن حسن الصايغ . تح : ابراهيم بن سالم الصاعدي . ص 321

عند العناصر الأساسية فقط ، بل تخرج أيضا إلى مفعولات أخرى تسمى بالفضلة ويحدث على مستواها التقديم والتأخير أيضا ومن هذه المفاعيل نذكر :

المفعول له :

ويسمى أيضا المفعول من اجله أو لأجله ، يعرف النحويون المفعول لأجله بأنه مصدر يأتي لبيان سبب الحدث العامل فيه، ولابد أن يشاركه في الزمان وفي الفاعل، فأنت حين تقول : قمت إجلالا لأستاذي المفعول لأجله هنا (إجلالا) مصدر وهو يعلل الحدث الذي قبله وهو القيام وهو يشاركه في الزمان لأن القيام والإجلال حدثا في وقت واحد ،ويشاركه في الفاعل لأن القيام والإجلال كانا من فاعل واحد [1]

إذا فالمفعول لأجله هو أحد المفاعيل وهو اسم فضلة ومصدر يأتي في الجملة الفعلية بعد الفعل ليبين علته والسبب في حدوثه والهدف من وقوعه كما يشترط فيه تبعيته للفعل في الزمان ومشاركته في الفاعل نفسه .

المفعول المطلق:

هو المصدر، سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه ويسميه سيبويه الحدث والحدثان وربما سماه الفعل وينقسم إلى مبهم نحو ضربت ضربا، والى مؤقت نحو ضربت ضربة وضربتين [2]

وهو أيضا اسم منصوب من لفظ الفعل (مصدر) يذكر معه لتوكيده أو لبيان نوعه أو عدده مثل : حفظت الدرس حفظا (حفظا : مفعول مطلق لتوكيد الفعل منصوب بالفتحة) ، يدافع الشعب عن حريته دفاع الأبطال (فدفاع: مفعول مطلق مبين للنوع منصوب بالفتحة) ضربته ثلاث ضربات (ثلاث: مفعول مطلق لبيان العدد منصوب بالفتحة) [3]

ولا بد من توضيح دور المفعول المطلق في الكلام؛ فالعربي يأتي به حين يخشى على السامع فهم المعنى فهما مجازيا كقولنا ضرب الولد أباه ضربا؛ لأننا حين نسمع هذه الجملة نستبعد وقوعها؛ إذ لا يعقل أن يضرب الولد أبا، فيأتي المفعول المطلق ليستبعد التأويل المجازي؛ وعليه فالمفعول المطلق يدل على وقوع الحدث بشكل مطلق، وسمي مطلقا لأنه غير مقيد بزمن محدد بل يدل على مجرد الحدث، كما أنه لم يقيد بحرف جر كالمفعول به ، وله وفيه

---

[1] التطبيق النحوي . عبده الراجحي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . ط 1 . 1999 .ص 224
[2] المفصل في صنعة الإعراب . أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري . تح : علي بو ملحم . مكتبة الهلال . بيروت. ص
[3] ملخص قواعد اللغة العربية . فؤاد نعمة . ط 19 ص 69

ومعه، والمصدر هو المفعول حقيقة ؛ لأنه هو الذي يحدثه الفاعل، وأما المفعول به فمحل الفعل والزمان وقلت يقع فيه الفعل والمكان محل الفاعل والمفعول والفعل والمفعول له علة وجود الفعل والمفعول معه مصاحب للفاعل او المفعول [1]

المفعول معه :

وهو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى (مع) وإنما ينصب إذا تضمن الكلام فعلا كقولك ماصنعت وأباك ، ولا زلت أسير والنيل .إذا فالمفعول معه هو اسم منصوب يذكر بعد واو بمعنى مع للدلالة على المصاحبة [2] ويراعى فيه عدم الخلط بين واو العطف وواو المعية :فواو العطف تفيد اشتراك ماقبلها وما بعدها في نسبة الحكم إليها مثل : حضر محمد وحسن (الواو واو العطف) أما واو المعية فإنها لا تفيد اشتراك ما قبلها وما بعدها في الحكم فتدل على المصاحبة نحو : جاء محمد وغروب الشمس (الواو واو المصاحبة) [3]

وهذا يعني وقوع فعل بمحاذاة مكان أو زمان مشار إليه بطريقة ما: فقولنا جاء وغروب الشمس دالة على وقت معين، وقولنا مشى والجبل أي بمحاذاة مكان معين.

المفعول فيه :

هو ظرفا الزمان والمكان : وكلاهما منقسم إلى مبهم ، ومؤقت ، ومستعمل اسما وظرفا [4]

فالمبهم هي ظروف غير متصرفة والتي لا تستعمل إلا ظرفا ومن هذه الظروف : حين ، بعد ، أثناء ، خلال ، وراء ، خلف ...وتكون دائما منصوبة على الظرفية أينما وقعت في الكلام.

والمؤقت هي ظروف متصرفة وهي التي تستعمل ظرفا وغير ظرف ومن هذه الظروف : يوم ، شهر ، سنة ، أسبوع ، ساعة ، صباح ، مساء ، شمال ، جنوب ، شرق ، غرب ، وسط ...[5]

والمستعمل اسما وظرفا ماجاز أن تعتقب عليه العوامل [6] أي يمكن أن تدخل عليه بعض العوامل تغير في حركتها الإعرابية فهي كالأسماء تتغير حركتها حسب موقعها في الجملة والمستعمل ظرفا لا غير ما لزم النصب [1]

---

[1]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي . تح . عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر . ج 2 . ص
[2] المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري ص 83
[3]ملخص قواعد اللغة العربية . فؤاد نعمة. ص 72
[4]المفصل في صفة الإعراب . الزمخشري . ص 81
[5]ملخص قواعد اللغة العربية . فؤاد نعمة . ط 19 .ص 73- 74
[6]المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري . ص 81

مفادها أن ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية أو في أي لغة من اللغات الأخرى لها أهمية كبيرة من حيث المعنى ، فمن خلال دراستنا لهذا الموضوع اكتشفنا أن له تأثيرا بالغا فيه، بحيث يتغير المعنى من القوة إلى الضعف أو من الضعف إلى القوة بمجرد التغيير في ترتيب رتبة أعمدة الجملة أي ما سميناه بالمسند والمسند إلبه ، سواء كان ذلك في الجملة الاسمية أو الفعلية ، والقران الكريم وهو الكتاب الذي أعجز البشر في أسلوبه وبيانه ومعناه هو أكبر وأبلغ مثال في التقديم والتأخير وذلك تماشيا مع الأغراض البلاغية والمعاني التي يريد الله سبحانه وتعالى إيصالها لنا بطريقة تستوجب التأمل من أجل فهم معناها ، فمن لا يتفطن لهذه الظاهرة ربما تغيب عليه العديد من المعاني، فالتقديم والتأخير سمة لغوية وفن أسلوبي محكم وليس اعتباطيا فاللغة كما قيل ليست عبثية فلكل كلمة معنى ، خاصة في القران الكريم ، ففي بعض الأحيان نجد هناك تقديما في ايات القران لا نلقي لها بالا ، لكن عند دراستنا لها وجدنا فيها معان كثيرة ربما ترتبط حتى بعقيدة الإنسان أو بأحكام شرعية كقوله تعالى في سورة فاطر : " إنما يخشى الله من عباده العلماء 28" فهنا مثلا أخر الفاعل وهو العلماء وقدم المفعول به وهو اسم الجلالة الله وكل ذلك تخصيصا للخشية وجعلها تقتصر فقط للعلماء والعقلاء فالجاهل لا يعرف قيمة الله فقيمة الله تخشى بالعلم فقط كما أنه قدم لفظ الجلالة الله لتخصيص الخشية له فقط فلا أحد في هذا الكون يستحق أن يخشى من غير الله جل جلاله ، هذا مثال من بين العديد من الأمثلة التي تحمل معان كثيرة من خلال أسلوب التقديم والتأخير .

إن هذا الموضوع له أهمية لغوية كبيرة لكنه مهمل الدراسة فمن خلال بحثنا هذا لم نجد جديدا يذكر سوى الدراسات القديمة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، دراسات شكلية لم تغص في أعماق هذا الأسلوب الشيق خاصة من الناحية البلاغية فالقران الكريم مهمل كثيرا من هذا الجانب ، فكانت محاولة منا أنا وزميلتي أن ندرس جميع أنواع التقديم والتأخير التي وردت في القران الكريم وان نبحث عن الأغراض البلاغية لها لكن الكم الهائل من هذا الأسلوب جعلنا نقتصر على بعض النماذج فقط ، نتمنى أن يلقى هذا الموضوع دراسات معاصرة تنهض باللغة العربية التي تقتات من القديم ولم تقدم شيئا يذكر .

ملخص الفصل الثاني :

يدرس هذا الفصل النوع الثاني من الجمل ألا وهو الجملة الفعلية حيث نجد فيه بعض تعاريف هذه الأخيرة ودراسة الفروق بين تعريف و آخر بالإشارة إلى أوجه الاختلاف و أوجه التلاقي بينها، ثم إلى أقسام الجملة الفعلية

[1]المرجع نفسه . ص 81

حيث قسمت إلى بسيطة مكونة من مسند ومسند إليه وإلى جملة فعلية بسيطة موسعة بحالاتها الأربع (الإثبات،النفي،التوكيد والاستفهام) بصفة مختصرة، وكذا أركانها من فعل وفاعل ومفعول به بأنواعه (المفعول لأجله ،المفعول المطلق،المفعول معه،المفعول فيه).

الفصل الثالث : الشاعر وقصيدته:

المبحث الأول : نزار قباني

المبحث الثاني : قصيدته أمات أبوك

المبحث الثالث :

دراسة تطبيقية على القصيدة

المبحث الأول:

نزار قباني

1- لمحة عن سيرته

اسمه الكامل هو (نزار بن توفيق القباني) ، ولد في 21 مارس 1923 في مئذنة الشحم ، أحد أحياء دمشق القديمة من عائلة دمشقية عريقة وثرية ذات أصول تركية عريقة ، ومن أبرز أفرادها أبو خليل القباني ، أما والده توفيق القباني فكان من رجال الثورة السورية المجيدة ، وأمه تسمى فائزة اقبيق ، ورث من أبيه ميله نحو الشعر كما ورث عن عم والده أبو خليل القباني حبه للفن بمختلف أشكاله ،.[1]

التحق نزار في السابعة من عمره بمدرسة الكلية العلميّة الوطنية بدمشق ، وتخرج فيها سنة 1941 في الثامنة عشر من عمره حاملا شهادة البكالوريا الأولى ، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية بدمشق وتخرج فيها سنة 1945 ، وكان نزار قد أتقن ثلاث لغات: الفرنسية والانجليزية بالإضافة ألى لغته الأم العربية.

التحق بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية السورية ، فعين أولا في السفارة السورية بالقاهرة وهو في سن الثانية و العشرين تزوج نزار قباني مرتين : الأولى بابنة عمه وتدعى زهرة اقبيق ،أما زواجه الثاني فكان بسيدة عراقية عام 1969 وتدعى بلقيس الراوي التي قتلت عام 1982 اثر انفجار السفارة العراقية في بيروت ، وترك رحيلها اثرا نفسيا سيئا فرثاها بقصيدة شهيرة عنوانها بلقيس.[2]

عندما نتمعن في حياة الشاعر نزار قباني نجدها أولا أنه ينحدر من عائلة دمشقية عريقة ومثقفة والتي ساهمت في تثقيفه وتكوينه ، وثانيا بالنسبة لتوجهه الأول وهو السلك الدبلوماسي الذي مكنه من ممارسة السياسة وتعلم أصولها وبلورة فكره فلقد مارسها في سن صغيرة وهذه الميزة لا تؤتى لأي كان ، أما ثالثا حياته العاطفية التي جعلته يخوض في أغرب كائن وهو المرأة ، عاش تفاصيلها وتجاربها ما جعله يفهمها ويفهم حتى تفاصيلها الصغيرة ، وحتى أنه لقب بشاعر المرأة وشاعر الحب والغزل والرومانسية لكن هذا ما يفهمه السطحيون فقط أما من يخوض في

---

[1] http//www.khayma.com/salehzayadneh/poets/nizar txt.htm

[2] نزار قباني ، الأعمال الكاملة، ج7 ، إيليا الحاوي ، نزار القباني ، بيروت ، 1973، ص03

بحر أشعاره يجعله يتيقن أن هذا الشاعر فريد من نوعه حتى وإن كتب على المرأة فمن خلالها يوصل ألف رسالة ، خاصة بعد أن قتلت زوجته التي تعلق بها أشد التعلق بلقيس الراوي إثر انفجار السفارة ، والتي خلفت جرحا عميقا جعله يضمنها في قصائده وكأنها رمز سياسي لحكام العرب .

2-في مسيرته الشعرية :

بدا نزار أولا بكتابة الشعر التقليدي ثم انتقل ألى الشعر العمودي أو شعر التفعيلة ، وساهم في تطوير الشعر العربي إلى حد كبير ، ويعد نزار مؤسس مدرسة شعرية وفكرية تناولت دواوينه الاربعة الأولى ، كانت ثمرة مسيرته الشعرية خلال نصف قرن تصل إلى 45 ديوانا وأبرزها طفولة نهد والرسم بالكلمات ، وكان لدمشق وبيروت حيز خاص في أشعاره لعل أبرزهما القصيدة الدمشقية ، ويا ست الدنيا يا بيروت ، أصدر أول دواوينه وعرف به قالت لي السمراء عام 1944 وكان طالبا بكلية الحقوق ، وله أعمال نثرية أهمها : قصتي مع الشعر ، ما هو الشعر ، 100 رسالة حب .[1]

أضاف نزا قباني للشعر العربي باعا كبيرا من أعماله الفنية ودواوينه الشعرية ، حيث ساهم في أثراء الشعر التقليدي في بدايته ، ثم فجر جل طاقاته في شعر التفعيلة وما ميز شعره هو الإيقاع الموسيقي والذي جعل قصائده تغنى من قبل أشهر المغنيين إلى يومنا هذا .

كان ديوانه الصادر عام 1956 نقطة تحول في الشعر حيث تضمن قصيدة " خبز وحشيش وقمر " التي انتقدت بشكل لاذع خمول المجتمع العربي وأثارت ضده عاصفة شديدة وصلت إلى البرلمان السوري ، وكان أول شاعر تناقش قصائده في البرلمان ، حتى طالب رجال الدين في سوريا بطرده من الخارجية وفصله من العمل الدبلوماسي

ومن قصيدته هذه يقول :

عندما يولد في الشرق القمر

فالسطوح البيض تعفو

تحت أكداس الزهر

يترك الناس الحوانيت .. ويمضون زمر

---

[1] Htt://www.amereet.net/index.php/culture/pesonalist/5016---1923---1998

لملاقاة القمر [1]

تميز نزار أيضا بنقده السياسي القوي ، ومن أشهر قصائده السياسية " هوامش على دفتر النكسة " التي تناولت حرب 1967 التي أسماها العرب " النكسة " مفترقا حاسما في تجربته ، أذ أخرجته من نمطه التقليدي بوصفه شاعر الحب و المرأة لتدخله معترك السياسة فقد أثارت القصيدة عاصفة كبيرة في العالم العربي وأحدثت جدلا كبيرا بين المثقفين ولعنف القصيدة صدر قرار بمنع إذاعة أغاني نزار وأشعاره في وسائل الإعلام خاصة في الإذاعة والتلفزيون .[2]

إن الشاعر نزار قباني من أعرق الشعراء السوريين الذين برعوا في الشعر ولا شك في ذلك ، لأنه ولد من رحم عائلة دمشقية عريقة ومثقفة تقدس العلم والفن ، فهو شاعر ليس كباقي الشعراء ، إذ نلتمس فيه الفلسفة والحكمة والعاطفة والسياسة فكل هذه الأمور ساهمت في براعته وبروزه في الساعة الفكرية والأدبية وخاصة في مجال الشعر

.

-المبحث الثاني :قصيدته أمات أبوك :

تنتمي هذه القصيدة المعنونة بأبي إلى غرض الرثاء والرثاء عند ابن منظور : .....رثوت الميت بكيته ، وعددت محاسنه ، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا[3]فالرثاء هو ذكر خصال ومحاسن الميت ، إذن فهو غرض يرتبط بالموت وفقدان الأحبة ، وله ثلاثة أنواع هي :

الندب : وهو الرثاء الصادق المفعم بالتفجع وحرقة الأحشاءوالتأوه ، يحمل مشاعر الثكل أو الترمل أو التيتم [4] وأشهر شعراء هذا النوع من الرثاء الخنساء في رثاء أخويها صخر ومعاوية ومن شعرها :

ألا يا عين انهلي بغدر وفيضي فيضة من غير نزر

يا عين جودي منلك مدرار جهد العويل كماء الجدول الجار[5]

التأبين :

---

[1]نزار قباني ، الأعمال الكاملة ، ص 364
[2]بيبر أبي صعب ، نزار قباني شاعر الغواية والغضب السياسي ، صحيفة الاخبار اللبنانية ، العدد 512 ، 29 نيسان 2008
[3]ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت-لبنان، 2000، ط01،ج01، مادة رثا
[4]عمر فاروق ، فنون الشعر العربي ، ص192
[5]حمدو طماس ، الخنساء ، دار المعرفة ، لبنان ،2004 ، ط02، ص43

هو الإشادة بالميت وصفاته ، فمن عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت ، فيذكروا مناقبه ويعددوا فضائله ويشهروا محامده [1]

العزاء:

هو في منزلة عقلية أعلى من التأبين ، وفيه تأمل فكري إلى ما وراء ظاهرة الموت ،ففي هذا النوع من الرثاء تحليل فلسفي عميق

والرثاء من الموضوعات البارزة في ديوان الشعر العربي ،سواء في القديم أو الحديث ، لأنه يرتبط بظاهرة الموت الذي كتبه الله على البشر ، فمن الفطرة أن يحزن كل إنسان عن قريب أو حبيب يفارقه ، لاسيما الشعراء الذين هم أهل المشاعر والعواطف الجياشة ، فمن يتتبع رثاء الشعراء يجد موقفهم تجاه هذا الحدث المؤلم ، ومن بين الشعراء المحدثين الذين عايشوا ألم فقدان الأقارب نذكر منهم : محمود سامي البارودي ، أحمد شوقي ، إليا أبو ماضي ، أبو القاسم الشابي ، صلاح عبد الصبور ، عبد المنعم خفاجي ، ومن أشهرهم الشاعر نزار قباني االذي ثر فيه فقد والده حيث خلف في نفسه ألما كبيرا وحزنا عميقا جعله يرثيه بقصيدته المشهورة المعنوة **بـ " أبي"** والتي نحن بصدد دراستها

وتحوي هذه القصيدة أربعين بيتا لم تتعدد الاغراض فيها ولم تتنوع فيها الموضوعات ،بل هيمن عليها غرض واحد وهو غرض الرثاء وموضوع واحد وهو وفاة والده حيث حاول الشاعر نزار قباني أن يعيش في شخص والده وحاول أن يفند وينفي خبر موته وذلك لشعوره بالصدمة والألم إثر هذا الفقد الشنيع .

وقد اختار الشاعر بحر المتقارب لقصيدته هذه،وهو بحر صاف يتكون من تفعيلة واحدة هي **فعولن** ، والذي مكنه من احتواء موضوعه بمساعدة إيقاع موسيقي متلائم مع انفعالات الشاعر ونفسيته الحزينة ، حيث سمي المتقارب لقرب أوتاده من أسبابه ،والعكس بالعكس ،فبين كل وتدين سبب خفيف واحد ،وقيل سمي بذلك لتقارب أجزائه ، أي لتماثلها وعدم طولها .[2] ولتقريب الصورة نحاول أن نقطع بعض أبيات القصيدة :

أمات أبوك؟

أمات أبوك؟

//0/ //0/

---

[1]شوقي ضيف ، الرثاء ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955، ط03 ، ص 07

[2]المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط01 ،1991 ، ص 121

فعولن فعولن

ضلال ...أنا لا يموت أبي

ضلالن ...أنا لا يموت أبي

0// /0// 0/ 0//...0/0//

فعولن...فعولن فعول فعو

وكانت لهذا البحر نبرة خاصة لاءمت نفسية الشاعر المضطربة ، فلقد استعمل الشعراء المعاصرون هذا البحر كثيرا في شعر الحماسة لدلالته على الانفعال والاضطراب ، فهذا البحر هو المناسب لتعبير الشاعر عما يختلج نفسه من اضطراب وصدمة وألم الفقد .

نص القصيدة : يقول نزار قباني :

أمات أبوك ؟

ضلال ...أنا لا يموت أبي

ففي البيت منه ...

روائح ربّ ، وذكرى نبي

هنا ركنه ..تلك أشياؤه

تَفَتَّقُ عن ألف غصن صبي

جريدته ...تبغه ...متَّكاه

كأنَّ أبي ، بعد ، لم يذهب ..

وصحن الرّماد ...وفنجانه

على حاله ، بعد ، لم يشرب

ونظَّارتاه ...أيسلو الزجاج

عيونا ، أشفَّ من المغرب

بقاياه ، في الحجرات الفساح

بقايا النسور على الملعب

أجول الزوايا عليه ، فحيث

أمرُّ ...أمرُّ على معشب

أشدُّ يديه .. أميل عليه

أصلي على صدره المتعب

أبي .. لم يزل بيننا ، والحديث

حديث الكؤوس على المشرب

يسامرنا ، فالدوالي الحبالى

توالد من ثغره الطيب ..

أبي ، خبرا كان من جنّة

ومعنى من الأرحب الأرحب

وعينا أبي .. ملجأ للنجوم

فهل يذكر الشرق عيني أبي ؟

بذاكرة الصيف من والدي

كروم .. وذاكرة الكوكب

أبي .. يا أبي ..إن تاريخ طيب

وراءك يمشي ، فلا تعتب

على اسمك نمضي .. فمن طيّب

شهيّ المجاني إلى أطيب

حملتك في صحو عينيّ حتى

تهيَّأ للناس أنِّي أبي ..

أشيلك حتى بنبرة صوتي

فكيف ذهبت .. ولا زلت بي ؟

إذا فلَّةُ الدار أعطت لدنيا

ففي البيت ألف فم مُذهَب

فتحنا لتموز أبوابنا

ففي الصيف ، لا بدّ يأتي أبي [1]

[1]الأعمال الشعرية الكاملة نزار قباني ، الجزء الأول ، بيروت – لبنان ، ص 354 /356/355

تحليل القصيدة ومعرفة دلالات التقديم والتأخير:

1-تحليل عنوان القصيدة :

وضع الشاعر نزار قباني كلمة أبي عنوانا لقصيدته، ويتسمهذا العنوان بالهيمنة والمركزية كما يصطلح عليه النقاد في علم النقد، فمن خلال تأويلنا لهذا العنوان نجد فيه تقديما وتأخيرا معنويا وحتى حذفا ، فيصح أن يكون نداء ولكن بشرط صوتي وهو النبرة التي تدل على التفجع أو شرطا كتابيا بوضع علامة التعجب ، فنستطيع أن نقول هذا أبي ولكنه حذف كل ما يمكن تأويله واكتفى بالكلمة المهيمنة على القصيدة ألا وهي أبي فدلالة هذه الكلمة عميقة لها العديد من المفاهيم فالقارئ للوهلة الأولى لا يستطيع تحديد ما يؤلم الشاعر وذلك لكثرة الاحتمالات التي تولدت من هذا التقديم ،وهذه الكلمة عندما نربطها أيضا بالسياق العام للقصيدة تتحول إلى جملة،ويمكن تقدير هذه الجملة بحسب هذا السياق فنقول : هذه قصيدة في رثاء أبي ، وبناء على ذلك نلاحظ بأن الجزء الأخير من الجملة هو المذكور ، وهذا الجزء الاخير هو مضاف إليه والذي تقدم وذكر لوحده واحتل كل أمكنة أجزاء الجملة ، وإذاما تساءلنا لماذا أخذت مكان بقية العناصر؟ نجيب : لأن كلمة أبي هي الكلمة الجوهرية والمهيمنة والمركزية في هذه الجملة وهذه الكلمة ضمت طرفين أساسيين في القصيدة الطرف الأول هو الاب الذي كتبت القصيدة في حبه والحزن على فراقه أما الطرف الثاني هو ياء المتكلم الذي هو الشاعر نفسه وهكذا نصل إلى أن العنوان مكون من كلمة مقدمة وملغية لبقية الكلمات ومهيمنة على جميع أمكنة عناصر الجملة المعروفة .

وإذاما قارنا عنوان قصيدة نزار قباني بعنوان قصيدة إلى أبي في الخالدين لفاتح علاق نجد البون واضحا فعنوان قصيدة نزار قباني له دلالة ومعنى عميق ،وله أيضا العديد من النبرات الصوتية حسب قراءتنا له فنستطيع أن نقول أبي بنفس قصير يدل على التعجب والدهشة ،ونستطيع أنا نمد نفسنا في اخر حرف الباء وذلك تنهدا دالا على أن الأب قد رحل وأن التنهد إنما دل على الاشتياق والتمسك لعدم الفقد ، وله قراءة أخرى بحيث نستطيع أن نقدر حرف النداء ونقول يا أبي ، ومن هنا نستنتج أن مقولة كل ما زاد المبنى زاد المعنى ليست صحيحة دائما فربما زيادة المعنى ووقوته في قلته والفرق واضح بين عنواني القصيدتين السابقتين .

2-تحليل مضمون القصيدة :

يبدأ الشاعر قصيدته بقوله **<u>أمات أبوك ؟ أنا لايموت أبي</u>** : هذا السطر ورد بأسلوب إنشائي انفعالي عاطفي منجز باستفهام دلت عليه الهمزة الجزء الاول كما نلاحظ جملة فعلية مكونة من أربعة عناصر هي :

الهمزة للاستفهام لا محل لها من الاعراب

مات : فعل ماض مبني على الفتح

أبو :فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لانه من الاسماء الستة وهو مضاف

كالكاف :ضمير متصل مبني في محل جر مضاف اليه

هذه الجملة كما نرى هي جملة فعلية ،وإذا كانت كلمة أبي هي التي تصدرت العنوان فإن الانفعال والاندهاش من الموت هو الذي تصدر الجملة من خلال همزة الاستفهام وبعد ذلك حدث الموت في حد ذاته هو الذي جاء بعد هذه الهمزة وهذا هو كون سبب أن الجملة فعلية لأنها تركز على حدث الموت ومنفعلة مندهشة مصدومة ،ثم جاءت بعد ذلك كلمة الاب فاعلا مرفوعا ،بناء على هذا فالتقديم الذي حصل هنا هو تقديم همزة الاستفهام على الجملة بأكملها وذلك للدلالة على الشعور بالصدمة والفاجعة التي حلت به بموت والده ، فالجملة تصح أن تكون على نحو اخر كقولنا أبوك هل مات ؟ أو مات أبوك ؟ لكن دلالتها تختلف فتقديم همزة الاستفهام على سائرعناصر الجملة له دلالة عميقة كما قلنا سابقا ، والتأخير الذي حدث هنا أنه أخر كلمة أبوك بالرغم من أنها الكلمة المهيمنة لكنه قدم الفعل مات عليها لأن الفعل يحمل ألم الموت الذي ليس بعده ألم .والملاحظ في هذا المطلع أيضا أنه لم يخاطب ذاته ويقول : أمات أبي ؟ ولكنه خاطب الضمير أنت وذلك للدلالة على الانفصال الذي حدث بسبب الموت فهو يخاطب الاخر ويقصد نفسه نتيجة الصدمة والألم وكأنه يقول يمكن لأبيك أن يموت أي يقصد القارئ بينما أبي أنا لا يموت .

الجملة الثانية من السطر الشعري **ضلال ...أنا لا يموت أبي** فالجملة الثانية ضلال اسم جامد ورغم ذلك بالنظر الى معناه يمكن تصور بأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره **موت أبي ضلال** أو **نعي أبي ضلال** أي لا أصدق الخبر وبناء على هذا تكررت الظاهرة نفسها التي وردت في العنوان ،أي هناك تقديم وهيمنة فكلمة ضلال سيطرت على باقعناصر الجملة

والجملة الثالثة من القصيدة يقول الشاعر: **<u>أنا لا يموت أبي</u>** مكونة من خمسة أجزاء هي :

انا :وهوضميرمنفصل مبني في محل رفع مبتدأ

لا: حرف نفي لا محل له من الإعراب

يموت :فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاعرة على اخره

أب : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف والياء ضميرمتصل مبني في محل جر مضاف إليه .

نلاحظ أن هذه الجملة هي جملة اسمية تعليلية لكلمة **ضلال** -التي ورد ذكرها سابقا -أي تعليل لصدمة الموت ونفيه ، حيث بدأت هذه الجملة الاسمية بالضمير أنا الذي جاء في رتبة المبتدأ والذي يدل على ذات الشاعر ونفسيته المتألمة التي تعاني من ألم فراق الوالد ، ثم يليها نفي للفعل يموت والذي يثبت الشاعر أن والده لم يمت ،ثم يلي فعل الموت الكلمة المهيمنة وهي كلمة أبي،وهذا الترتيب الأنا ثم الموت ثم الأب نلاحظ من خلاله أن الكلمة المهيمنة وهي الأب كانت في المركز الأول في المقاطع الأولى هنا جاءت في المرتبة الثالة والسبب في ذلك حدوث الحزن في الأنا بسبب الموت فجملة مبتدؤها انا وخبرها جملة فعلية لا يموت ابي ، فقدم الضمير أنا لوضع شيء من الخصوصية التي يتميز بها والده فهو ليس كأي أب بالنسبة له فقال أنا لا يموت أبي ، وتعليلنا على هذا التقديم أنه كان للجملة صيغ أخرى محتملة كقولنا : لا يموت أبي أنا ، أو أبي أنا لا يموت ؟ لكن الدلالة تختلف بمجرد تقديم الضمير أنا والتي فتحت معان ودلالات كثيرة ومتعددة من بينها الدلالة التي اهتدينا لها .

نستنتج أن التقديم والتاخير تتدخل فيه الحركة النفسية وهذه الحركة النفسية تتميز بالشعور بالصدمة حيث جعلت الشاعر كل مرة يركز على كلمة من الكلمات الثلاثة إما الذات وإما الاب وأما الموت.

ثم يقول في المقطع الموالي : **ففي البيت منه** فالفاء هنا استئنافية ،لكنها تحمل معنى التعليل المتعلق بالحكم الذي قدمه الشاعرسابقا في قوله :**ضلال** فهو يواصل تعليل نفي خبر موت والده ،ففي البيت شبه جملة ومنه أيضا شبه جملة ثانية يقول وكأنه بداية لتعليل الاستفهام السابق لماذا لا يموت أبي ؟ فبدأ بشبه الجملة جار ومجرور ففي البيت فقدم الخبر هنا وأخر المبتدأ الأول وهو روائح رب ، والمبتدأ الثاني ذكرى نبي وكلاهما جاءا مضافا ومضافا إليه للدلالة على الارتباط والانسجام ،أما دلالة هذا التقديم والتأخير هو ربط البيت مباشرة بوالده لأنه الشيء المادي الأول الذي يحمل ذكرياته والشيء الأول الذي يحمل هذا البيت هو الرائحة والملاحظ هنا هو استعماله لحسة الشم لأنها نابت عن الرؤية فلم تبق سوى رائحته في البيت وشبهه بالرب لا أن الرب لا يُرى وإنما يلتمس أثره فقط ، وهذه الرائحة مرتبطة بالبيت فقط لذلك قدم الخبر على المبتدأ.

وما نلاحظه في هذه الجملة أن هذه عناصر غير أساسية كما هو معروف في النحو العربي فشبه الجملة ليست عمدة وإنما هي فضلة كما يسميها النحاة ،لكن رغم ذلك احتلت بقية عناصر الجملة وهيمنت عليها ،والبيت هو مكان حميم ومنه دل على شخص حميم أيضال فهما متصلان بشيأين حميمين هما البيت والشخص، وهذه الحميمية هي سبب تصدر شبهي الجملة هنا ،ففي البيت شبه جملة خبر مقدم للمبتدأ المؤخر روائح التي جاءت في المقطع الموالي

والواو عطف وذكرى اسم مرفوع مقدر وهو مضاف ونبي مضاف اليه ففي هذه الجملة لاحظنا أن الحميمية هي السبب في تقديم شبه الجملة على المبتدأ .

ثم يقول في المقطع الموالي :**هنا ركنه ... تلك أشياؤه**

وهذه الجملية هي جملة اسمية مكونة من أربعة عناصر هي :

هنا :ظرف مكان والذي جاء في رتبة الخبر فهو ظرف مكان مبني في محل رفع خبرمبتدأ ركنه

ركنه : شبه جملة مكونة من مضاف ومضاف إليه والتي جاءت في رتبة المبتدأ فركن مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر المضاف إليه .

وما نلاحظه هنا أنه حدث تقديم وتأخير في رتبة الجملة الاسمية بحيث تقدم الخبر الذي هو ظرف المكان على المبتدأ ركنه، فأصل الجملة قبل حدوث تقديم ظرف المكان على المبتدأ هو : **ركن أبي هنا** ،ودلالة هذا التقديم هو لفت الانتباه وتعليل على أن أباه لا يزال على قيد الحياة وذلك بالدلالة على ركنه الذي لا يزال دافئا من جلوس والده ، فمن خلال هذا التقديم نلاحظ أن الشاعر لا يزال يعلل سبب عدم موت والده أن هذا الخبر ضلال ،فتقديمه لظرف المكان دلالة على حميمية مكان والده .

والعبارة الثانية **تلك أشياؤه**

يواصل الشاعر تعليله لعدم وفاة والده ولكن هذه المرة بشكل عام ،فأشياؤه اسم جمع يجعل القارئ يتساءل ما هي هذه الأشياء ؟ والتي أشار إليها باسم الإشارة تلك ،حيث كان يستطيع أنا يقول تبعا للظرف الأول هنالك أشياؤه ، لكنه قدم تلك على هنالك وذلك دلالة على تقريب معنى البقاء أي تأكيد اخر على أن والده لا يزال حيا ، وهنا انتقلنا من العرض الشامل الى العرض المفصل،حيث تأتي الجملة الفعلية التي بعدها بقوله : **تفتق عن ألف غصن صبي**

فهذه الجملة الفعلية وردت حالا للأشياء كأنما قلنا :أشياؤه متفتقة وما نلاحظه هوحذف حرف التاء فأصل الفعل تفتّق هو تتفتّق وهذه الظاهرة اللغوية موجودة في صيغة القران الكريم في قوله تعالى : **تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر "**[1]

وظاهرة حذف الحرف لها دلالة التكثير فما نلاحظه من خلال المعنين السابقين تفتّق وتنزّل هو دلال الكثرة ،وبقول أبي تمام أيضا على الصيغة نفسها في قصيدته المشهورة فتح عمورية :

تَـفتّح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أبرادها القُشُب[2]

---

[1]سورة القدر ،الاية 4 ، ص 553
[2]ديوان أبي تمام

وما هوملاحظ أن الغصن الصبي وصف مضاد للموت والفناء أي يؤكد لنا أن وجود أبيه متجذر ، فكلمة غصن صبي تدل على البداية لا النهاية ،ثم يفصل بعد ذلك في هذه الأشياء التي تفتق عن الف غصن صبي في قوله : **جريدته ..تبغه ...متكاه** وهنا تفصيل بعد اجمال وهذه الكلمات هي في حقيقتها أخبار حذفت مبتدآتها وكأنه قال : تفتق عن ألف غصن صبي هي : **جدرته تبغه متكاه** فجعل هذه الأشياء تهيمن على عناصر الجملة وذلك لارتباطها الوثيق بالكلمة المهيمنة على القصيدة وهي الأب ، وما هو ملاحظ فيها أيضا هو تكرار الضمير المتصل الهاء والذي يعود على الوالد والذي يجعلها أيضا كلمات مهيمنة حلت محل الأب.

ثم يقول في المقطع الموالي : **كأن ابي بعد لم يذهب ،**

هذه الجملة هي جملة اسمية منسوخة يتصدرها حرف من الأحرفة المشبهة بالفعل الدال على التشبيه ووظيفته مواصلة التعليل لكلمة ضلال لأنه حاضر برموزه وأشيائه ،وفي هذه الجملة يوجد تقديم وتأخير وهو تقديم ظرف الزمان **"بعد"**على الجملة الفعلية المجزومة "لم يذهب" فأصل الجملة وفق الترتيب النحوي نقول : كأن أبي لم يذهب بعد ،لأن الظروف هي من الفضليات التي يمكن الاستغناء عنها فهي مكملة للمعنى فقط أي ليست أساسية كالمسند والمسند إليه ،لكنها رغم ذلك تقدمت عليهما وحلت محل العنصر الأساسي للجملة وذلك دلالة على الديمومة والاستمرار، وهذا التعبير هو جزء من ثقافة نزار قباني الأجنبية ونقلت من الصياغة الاجنبية الى الصياغة العربية ،أي أن هذا التركيب هو تركيب منقول عن اللغات الأجنبية .

ثم يواصل التعليل ويقول :**وصحن الرماد وفنجانه...بعد لم يُشرب**

فهنا يواصل نزار قباني ذكرتفاصيل والده وتعليل ديمومة الحضورعن طريق هذه الذكريات ،ثم قال على حاله بعد لم يشرب وهنا الرجوع الى السطر عروضي وليس نحويا حيث تقدمت كلمة فنجانه هنا لانها تدل على العلاقة الحميمة التي لها صلة بوالده وعلى حاله شبه جملة خبر وجملة بعد لم يشرب تفصيل في الخبر وما نلاحظ ان شبه الجملة على حاله دلت على الديمومة أكثر من الجملة الفعلية التي جاءت بعدها وهذا هو سبب تقديم شبه الجملة على الجملة الفعلية.

ثم يقول في المقطع الموالي : **نظارتاه... أيسلو الزجاج ... عيونا أشف من المغرب** :

يواصل هنا الشاعر ذكر اشياء التي تدل على والده ، ففي بداية الجملة ذكر نظارتاه ولم يكمل الجملة فما هو ملاحظ هنا أنه يوجد حذف ما ،حيث أن أص الجملة ربما بالتقدير نقول :هذه نظارتاه أو هذه نظارتا أبي ،لكنه اكتفى بذكر الخبر فقط وحذف المبتدأ ، فحلت هذه الكلمة محل العنصر الأساسي في الجملة الاسمية وهو المبتدأ أي حلت محل المبتدأ وصارت هي المبتدأ ذاته ، وتعليل هذا التقديم أن هذه الكلمة لها علاقة بالكلمة المهيمنة على القصيدة لذلك

تقدمت وهييمنت على الجملة،ثم يواصل خطابه بعد هذا السكوت ويقول :أيسلو الزجاج عيونا أشف من المغرب فهنا يعود مرة اخرى الى الاستفهام الذي بدأه في أول القصيدة حينما قال : أمات أبوك ؟ ونوع هذا الاستفهام هو استفهام إنكاري،لأن الشاعر يعلم الجواب لكنه استفهم فقط لينكروينفي الإجابة، فمستحيل ان يسلو الزجاح أي ينسى هذه العيون التي لبست تلك النظارات لسنين طوال ومستحيل أن ينسى هذا الزجاج تلك العلاقة الوطيدة بينه وبين عيون والدي فهذا الانكار هنا يؤكد مرة اخرى الديمومة وهذه الديمومة هي مرتبطة بفترة من الفترات الزمنية المغرب ،وما نلاحظه أن الشاعر قدم تقديما معنويا بين أدوات الاستفهام حيث قدم الهمزة على باقي الأدوات وهنا قدم همزة الاستفهام حيث كان يستطيع ان ينفي نسيان الزجاج لوالده ويقول :لن يسلو الزجاج عيون أبي،أو يستفهم بأداة استفهام أخرى كهل فيقول: هل يسلو الزجاج عيون أبي ؟ لكنه استعمل الهمزة لأنها أكثر أدوات الاستفهام دلالة على الإنكار وهي مستعملة كثير في هذا السياق ، فلقد دلت على انفعال الشاعر وزادته تأكيدا ونفيا لعدم موت والده .

ثم يقول في المقطع الموالي :

بقاياه في الحجرات الفساح....بقايا النسور على الملعب

هاتان الجملتان اسميتان ، والجملة الثانية مكملة للجملة الاولى ، هنا تدل كلمة الفساح على حجم الفراغ الذي خلفه الوالد وتدل بقايا النسور على عظمة المرحوم حيث شبه بقايا والده ببقايا النسور من ريش نتيجة المشاجرات التي تحدث بينهم فالأمر نفسه بالنسبة لبقايا والده وكأنه كان محاربا خائضا للمعارك ، والملاحظ هنا أنه حدث تقديم وتأخير حيث أن كلمة بقايا في الجملة الأولى مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على اخره وجاء على شكل شبه جملة مضاف ومضاف إليه لكن خبر هذا المبتدأ ليس شبه الجملة في الحجرات وإنما الجملة الثانية بقايا النسور على الملعب فأصل الكلام :بقاياه كبقايا النسور على الملعب فهنا حذف أداة التشبيه وقدم شبه الجملة في الحجرات الفساح للدلالة على الديمومة والاستمرار،وأيضا دلت على حجم الفراغ والألم الكبير الذي خلفه فراق والده فكلمة فساح تدل على الشيء الطويل غير المنقطع :

ثم يقول في المقطع الموالي : **أجول الزوايا عليه :**

نوع هذه الجملة جملة فعلية مرتبة وفق الترتيب النحوي وهنا نلاحظ بعد كل هذه التقديمات التي حدثت في المقاطع السابقة ترتيبا عاديا للجملة الفعلية السابقة فعل وفاعل ومفعول به ودلالة هذا الترتيب نوع من الهدوء فهي جملة خالية من الاضطراب والانفعال وما نستنتجه هو ان الاشياء الحميمية التي تتعلق بالوالد هي التي كانت تفرض نفسها وتتقدم في كل جملة والتي بدورها تتعلق بنفسية الشاعر وانفعالاته .

ثم يقول في مقطع اخر : **أبى لم يزل بيننا**

ما نلاحظه في البداية أن نوع الجمل وجملة اسمية لكنها في الأصل جملة فعلية وذلك بسبب التقديم والتأخير فهنا قدم الشاعر كلمة أبي وهي الكلمة المهيمنة على القصيدة كما قلنا سابقا ، ورتبتها في الجملة هي الفاعل لأننا عندما نسأل بمن هو الذي لم يزل بيننا؟ نجيب بأبي فرتبتها في الجملة هي الفاعلية ، تقدمت على الفعل اللازم المجزوم يزل فأصل الجملة حسب الترتيب النحوي نقول : لم يزل أبي بيننا ، ودلالة هذا التقديم والتأخير هو تقديم الكلمة المهيمنة أبي على معنى الزوال وهذا يدل على بقاء والده وأن فكرة زواله وموته غير صحيحة .

ثم يقول في مقطع اخر : **أبي ، خبرا كان من جنة**

فالجملة هنا هي جملة اسمية منسوخة بكان ، تم فيها تقديم كلا من اسم كان وخبره عليه لأن أصل الجملة حسب الترتيب النحوي نقول : **كان أبي خبرا من جنة ،**

حيث تم تقديم كلا من اسم كان **كلمة"أبي"**وخبره كلمة **"خبرا"**على الفعل الناسخ كان ، ودلالة هذا التقديم والتأخير هو تقديم الكلمة المهيمنة للتأكيد على بقائها دائما ، والمعنى الثاني المتعلق بتقديم الخبر هو التأكيد على أن أباه لم يصبح بعد خبرا منسيا فالقارئ للوهلة الأولى لا يفهم معناها حتى يقرأ بعدها الفعل كان الذي يدل على الكينونة الماضية وهذا ما أراد الشاعر نفيه من خلال هذا التقديم والتأخير أي نفي دخول والده إلى الزمن الماضي .

ويقول في مقطع اخر : **أبي ...يا أبي**

وهنا أخر الشاعر حرف النداء وكلمة أبي الأولى منادى مثلها مثل كلمة أبي الثانية لكن لماذا أخر الشاعر حرف النداء الأول ؟ فكلمة أبي الأولى لم يستعمل معها النداء لأنه يحس بقرب أبيه أي لا يحتاج إلى ندائه بأدوات النداء ، لكن بعد برهة من الزمن أحس أن الموت قد سرق والده فناداه في المرة الثانية بيا أبي وهنا وكأنه إقرار ببعد والده عنه ، فهنا دلالة تأخير حرف النداء عن كلمة أبي الأولى لها دلالة عميقة ومن بين الدلالات التي اهتدينا لها هي الدلالة السابقة .

ثم يقول أيضا في مقطع اخر : **على اسمك نمضي ،**

والمتمعن في هذه الجملة يستنتج أنه حدث تقديم وتأخير: لأن الجملة بدأت بشبه جملة وهذا منافي لقواعد النحو العربي فالجملة تبدأ إما باسم أو فعل ، فأصل الجملة نقول : نمضي على اسمك ،لكن لماذا قدم الشاعر شبه الجملة على الفعل ، فمن الدلالات التي ارتأينا أنه يخرج لها هذا التقديم والتأخير هو تعظيم اسم والده لما يحمله من رموز الشهامة والرجولة والثقافة فهذا الاسم غني عن التعريف فلم يبق لنا إلا أن نقتفي أثره ونمضي كما مضى اسمك.

وهكذا فقد بنى الشاعر نصه الشعري الذي رثى فيه أباه مركزا على الجوانب الحميمة التي تحيي له الذكريات، وبسبب ذلك فقد حدث كثير من التقديم والتأخير، مما يعني أن الجانب النفسي – وهو جزء من التعبير واللغة وتشكيلها- قد كان عنصرا مؤثرا هاما في هذه الظاهرة التعبيرية الفنية النحوية.

"خاتمة "

خاتمة

ختاما وبعد دراستنا لهذا الموضوع المعنون بالتقديم والتأخير ودلالاتهما في قصيدة الرثاء لنزار قباني "أبي" توصلنا إلى مجموعة من النتائج مفادها أن ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية أو في أي لغة من اللغات الأخرى لها أهمية كبيرة من حيث المعنى فمن خلال دراستنا لهذا الموضوع اكتشفنا البعد الدلالي الذي يخرج له التقديم والتأخير من خلال تحليل قصيدة نزار قباني، بحيث يتغير المعنى من القوة إلى الضعف أو من الضعف إلى القوة ،بمجرد التغيير في ترتيب رتبة أعمدة الجملة أي ما سميناه بالمسند والمسند إلبه،سواء كان ذلك في الجملة الاسمية أو الفعلية ،؛ فالتقديم والتأخير سمة لغوية وفن أسلوبي محكم ،ففي بعض الأحيان نجد في الجمل العربية تقديما وتأخيرا لا نلقي له بالا، لكن عند دراستنا له نجدفيها معان كثيرة ، فالقارئ السطحي للغة لا يمكنه أن يتوصل إلى هذه المعاني العميقة ،بل لا بد من قارئ فذ يقرأ ما بين السطور ويضع كل الاحتمالات الدلالية التي يمكن أن تخرج لها جملة فيها التقديم والتأخير، وهذا ما فعلناه مع قصيدة نزار قباني والتي فيها من الدلالات العميقة الكثير والكثير فحاولنا أن نحلل هذه المقاطع التي حدث فيها التقديم والتأخير، وأردنا أن نكتشف بعض الدلالات التي يمكن أن يخرج لها هذا الأسلوب النحوي ، كما أردنا أيضا أن نخرج هذا الأخير من الدراسة التقليدية القديمة التي تكتفي بالدراسة النحوية الجافة ، وإنما أردنا أن نضيف له لمسة تحليلية معاصرة من اجتهادنا الشخصي ، ونربط علم النحو بعلم بالدلالة ، لنخرج إلى تعدد القراءات الشعرية حسب نظرية التأويل .

إن هذا الموضوع له أهمية لغوية كبيرة ، واعتنت به اللسانيات الحديثة كثيرا لما له علاقة وطيدة بالسياق ،لكن ما اكتشفناه من خلال بحثنا هذا هو أن المكتبة العربية تفتقر لمثل هذه الدراسات الحديثة والتحليل العميق للقصائد الشعرية الفذة مثل قصيدة نزار قباني التي تناولناها، وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أضفنا ولو الشيء اليسير لمثل هذه الدراسات التحليلية للقصائد الشعرية ذات القراءات المتعددة .

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة مصادر البحث ومراجعه:

أ-المصادر

1- ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ج 01 ، تح : محمود علي النجار ، المكتبة العلمية – القاهرة

2- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد اجار الله ،المفصل في صناعة الإعراب، ، ج 01، تح : د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال بيروت ، ط01 ، 1993

3- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ،ج4 ،تح : أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين

4- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، الكتاب ، ج 01 ،تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط03، 1408 هـ - 1988 م

5- نزار قباني ، الأعمال الشعرية الكاملة ، الجزء الأول،منشورات نزار قباني، بيروت –

ب- المراجع

6- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ،– القاهرة ،ط01 ، 1966م

7- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت

8- الأزهري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، ج01 ،تح: زين الدين المصري ، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ،ط01، 2000م

9- إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، ، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط01 ،1991 (5أبو تمام ، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ،تح : محمد عبده عزام ، ط4، دار المعارف القاهرة

10- جوزيف فندرس، اللغة ، تعريب : عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م.

11- ريمون طحان ، الألسنية العربية ، ج02 ،دار الكتب ،بيروت، ط01 ، 1981م.

12- سراج الدين محمد ، الرثاء في الشعر العربي ،دار الراتب الجامعية ،بيروت-

13- السراج محمد علي ، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، مراجعة : خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر –دمشق

14- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ،الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ج01، تحقيق :أبو البركات كمال الدين الأنباري ،المكتبة العصرية ، ط01، 1424هـ- 2003م

15- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ، بيان المعاني ، ج 03، مطبعة الترقي – دمشق ، ط01 1382 هـ - 1965 م

16- فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، دار الفكر–عمّان، ط02، 2007م

17- الكميت ، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت ،ط01، 2000م

18- ابن مالك محمد بن عبد الله الطائي الجياني ، شرح تسهيل الفوائد ، ج01، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون ، ط 01 ،1410هـ -1990م

19- محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين(ت720هـ) ، اللمحة في شرح الملحة ، ج01، شرح ابن الصائغ، تح إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط1، 1424-2004، الجامعة الإسلامية السعودية

ملخص:

هذا الموضوع له أهمية لغوية كبيرة ، واعتنت به اللسانيات الحديثة كثيرا لما له علاقة وطيدة بالسياق ،لكن ما اكتشفناه من خلال بحثنا هذا هو أن المكتبة العربية تفتقر لمثل هذه الدراسات الحديثة والتحليل العميق للقصائد الشعرية الفذة مثل قصيدة نزار قباني التي تناولناها، وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أضفنا ولو الشيء اليسير لمثل هذه الدراسات التحليلية للقصائد الشعرية ذات القراءات المتعددة .

الكلمات المفتاحية: التقديم - التأخير – الدلالة - القصيدة - نزار قباني

Abstract :

This topic has great linguistic importance, and modern linguistics has been taken care of a lot because it has a close relationship with context, but what we discovered through our research is that the Arab Library lacks such modern studies and deep analysis of inimitable poems such as nizar Qabbani's poem, which we dealt with, and in the end we hope that we have added even a little bit of analytical studies to such poems with multiple readings.

Keywords: Presentation - Delay - Significance - Poem - Nizar Qabbani